Al Hikma
April 2009

الحكمة

ابريل 2009

مجلة الهيئة النقابية لأطباء المملكة المتحدة وايرلندا

Sudan Doctors Union (UK & Ireland)

وما زال مسلسل التعذيب وانتهاك حقوق الانسان مستمراً

تنـــــــــويه

يلاحظ الزميلات والزملاء اختفاء باب الإجتماعيات من المجلة .. وقد تداولت أسرة التحرير طويلا حول هذا الأمر .. واستقر الرأي على أن حركة المجتمع أسرع بكثير مما يمكن أن تحتويه مجلة فصلية .. وان المكان المناسب لها هو موقع النقابة في الانترنت .. والذي يمكن اضافة ما قد يطرأ في باب الإجتماعيات بصورة دائمة تكاد أن تكون يومية .. ويمكن للزميلات والزملاء مراجعة موقعنا على شبكة الانترنت ..

في هذا العدد

4 ندوة قانون الإنتخابات السوداني
7 وما زال مسلسل التعذيب مستمراً
8 لجنة أستعادة نقابة الأطباء
10 تأبين المرحوم الدكتور على زايد
21 طرد هيئات المعونات من دارفور
22 كاريكاتير
24 تأبين المرحوم الدكتور محجوب كرار
27 يوم المرأة العالمى
28 الإفريقي .. قصة قصيرة
30 أمر الختان
33 طنين .. قصة قصيرة
35 حـــــروب البعوض
39 لارا.. شعر

الحكمة

مجلة الهيئة النقابية لأطباء المملكة المتحدة وايرلندا

إبريل 2009

• هيئة التحريـــــر •

د . أحمد عباس
د . حسن أبو زيد
د . أحمد حاج حمد
د . هدى بابكر النور
د. نهله عبد المنعم
د . ابراهيم عبد الرحمن حسن

العنـــــــوان البريـــدي

Sudan Doctors Union (UK & Ireland)
61 Durrell Drive,Rugby,
CV22 7GW

www.sudandoctors.org.uk

كلمة العـــــدد

تعاود الحكمة الصدور بعد انقطاع تجاوز العام وذلك لأسباب موضوعية وذاتية نعتذر عنها كما أن هيئة التحرير لم تتجاوز الحاجز النفسي لفقدها زميلنا وأميز محرري الحكمة الدكتور على زايد الذي كان القلب النابض والدينمو المحرك لتحريرها وإصدارها.

يصدر هذا العدد وبلادنا تمر بمنعطف خطير حيث تشهد أحلك فترة في تاريخها الحديث بعد صدر قرار محكمة الجنايات الدولية بتوقيف رئيس الجمهورية وانعكاسات ذلك على الوضع الإقليمي والدولي للسودان وكذلك ما ترتب على ذلك داخليا خاصة بعد طرد المنظمات العاملة في مجال الإغاثة بدارفور والآثار الصحية السلبية الناجمة عن ذلك من عدم توفر الماء الصالح للشرب وتفشي الأوبئة وارتفاع نسبة الوفيات خاصة بين الأطفال والعجز في مخيمات اللاجئين ، كما أن حالة الهستريا التي يعيش فيها النظام دفعت به إلى معاودة سياسة الإرهاب والتنكيل بالخصوم السياسيين ، وستجدون تفاصيل ما تعرض له أحد الأطباء بالخرطوم مؤخراً ضمن صفحات هذا العدد.

يتضمن هذا العدد تلخيصا للندوة التي إقامتها النقابة في أكتوبر الماضي حول " قانون الانتخابات بالسودان " حيث كشفت الندوة وعرت مواقف وسلبيات هذا القانون والتي تتعارض مع بعض نصوص الدستور الانتقالي واتفاقية السلام. ويدعو البيان الختامي للندوة إلى بلورة حركة عريضة وواسعة لمجابهة ومناهضة هذا القانون.

ويكتب الدكتور أمجد فريد عن " الختان " خاصة بعد أن تم إلغاء المادة 13 من قانون حماية الطفل وما ترتب على ذلك من إباحة وتحليل " الختان السني " وممارسة بعض الأطباء الإسلاميين لذلك بالرغم من أن توصية المجلس الطبي في الجلسة رقم " 366 " تحرم بوضوح وبدون مواربة ذلك حيث تقول " لا يسمح للأطباء ممارسة أي عمل يضر بالإنسان أو فيه شبه ضرر ، ويشمل ذلك ختان الإناث بكل صوره " ، فبتر الأعضاء التناسلية للطفلة جزئيا أو كليا لا يستند إلي شرع فقهي ولذلك يجب أن نتصدى جميعا ونناهض هذا التراجع المنتهك لحقوق المرأة والطفلة .

وتستعرض الدكتورة شذا بله الجهود الحثيثة والمضنية التي يقوم بها الأطباء داخل السودان تحت ظروف معقدة وشاقة من اجل تجميع الأطباء واستعادة تنظيمهم النقابي المستقل.

ويتزامن هذا العدد مع اليوم العالمي للملاريا (25 ابريل) حيث نورد تقريرا لمنظمة الصحة العالمية حول آخر الابحاث لمكافحة هذا الوباء الفتاك عن طريق إستخدام تقنية التعديل الوراثي للبعوض الحامل للمرض.
والجدير بالذكر ان آخر التقارير الرسمية لوزارة الصحة السودانية يؤكد ا ن نسبة الاصابة بالملاريا فى السودان تصل الى اكثر من سبعة ملايين حالة سنويا من بينها 35 الف حالة وفاة ، كما ان السودان يفقد 22٪ من أيام العمل نتيجة الاصابة بالملاريا . وكشف التقرير ايضا نه فى ولاية الخرطوم يوجد اكثر من 27 الف بركة مياه الأمر الذى يساعد فى تكاثر البعوض وانتشار الملاريا ، ناهيك عن بقية أقاليم السودان والأماكن النائية.

وقبل أن ادعوكم لتصفح هذا العدد من الحكمة لا بد من الاشادة والتقدير بجهد هيئة التحرير والاصدقاء من خارج المجال الطبي .

دكتور أحمد عباس

ندوة حول قانون الإنتخابات السوداني

أقامت نقابة الاطباء في اكتوبر الماضي بغرب يوركشاير ندوة حول قانون الإنتخابات المزمع إقامتها بالدستور في يوليو من هذا العام وفقاً لنصوص " إتفاقية السـلام الشامل" و ذلك لأن القانون تكتنفه سلبيات كثيرة أهمها إسقاط حق المغتربين في الترشيح و التصويت للدوائر الجغرافية و دوائر التمثيل النسبي.

• إفتتح الندوة دكتور نصيف منصور الذي رحب بالمشاركين و الضيوف و طالب الحضور بالوقوف إجلالاً و تقديراً و ترحماً على كل الشهداء الذين نذروا أرواحهم وأنفسهم من أجل الحرية والديمقراطية لشعبنا.

• ثم تحدث د. أحمد عباس نيابة عن النقابة فسرد تاريخ نقابة الاطباء و السجل الوطني الحافل بالمواقف و المآثر للأطباء, و دعى إلى إقامة إنتخابات وفق قانون ديمقراطي تتوافق عليه كل القوى السياسية و مؤسسات المجتمع المدني. قانون إنتخابات يكفل الحق الدستوري لكافة مؤسسات المجتمع و روافده دون تمييز, لذلك فإن مشاركة السودانيين المقيمين و العاملين بالخارج في الإنتخابات المقبلة تعد ضرورة قومية فضلاً عن كونها إستحقاقاً دستورياً و مطلباً سياسياً, وذلك لأنهم قطاع له ثقله الإقتصادي و دوره الإجتماعي و عمقه الوطني و هم شريحة من ابناء الشعب الأوفياء الذين دفعتهم الأوضاع الطاردة في السودان للإغتراب و لذلك فإننا ندعو "لبلورة" حركة سياسية واسعة و فاعلة لمناهضة هذا الدستور.

• و تحدث دكتور محمد جلال هاشم عن المظالم التي يتعرض لها شعبنا في شمال السودان و شرح سياسة النظام التي تهدف إلى إحداث هندسة ديموغرافية بتهجير السكان الاصليين و إحلال مهاجرين من قبائل إسلامية من عرب إفريقيا مكانهم و ذلك بهدف تمكين الجبهة الإسلامية حاضراً و مستقبلاً على هذه المنطقة.

• و تحدث د. عبدالوهاب الأفندي الذي اكد على إستحالة إقامة إنتخابات حرة و نزيهة تحت ظل القوانين المقيدة للحريـــات و قوانين الطـــوارئ, و طالب بتحقيق متطلبات التحول الديمقراطي و التاكيد على إستقلالية حزب المؤتمر الوطني عن الجهاز التنفيذي و التشريعي للدولة.

• ثم تحدثت د. اجوك ويك مسئولة العلاقات الخارجية بالحركة الشعبية عن أوضاع اللاجئين و العائدين و استحالة شملهم بصورة دقيقة وواقعية ضمن المسح السكاني و عن التأثير السلبي لذلك بخصوص تحديد الدوائر الجغرافية...و طالبت بإعلان النتائج المسح السكاني فوراً كما تعرضت للعملية الإنتخابية و حثت الناس على التسجيل و المشاركة.

• و تحدث الأستاذ الصادق الشامي المحامي فشرح مبادرة المجتمع المدني للسلام و شرح بتفصيل أهم معالم و سمات مشروع اللجنة الأهلية الذي اقترح أن يكون نظام الإنتخابات مختلط يجمع بين الفردي المباشر و نظام الإنتخابات بالقائمة على أساس التمثيل النسبي و بيّن أنه اكثر ديمقراطية و تمثيلاً للناخبين فلا تضيع أي أصوات هدراً, كما إن المنافسة بين الأحزاب تكون موضوعية وفق الأهداف السياسية و البرامج الحزبية. و أنتقد قانون الإنتخابات الذي أقرته السلطة و اوضح نواقصه و عيوبه , كما دعى إلى القيام بتعبئة إعلامية واسعة حول سلبيات قانون الإنتخابات و إلى إقامة دعوى دستورية ضد إنتهاكات القانون.

و في النهاية تحدث الأستاذ علي محمود حسنين عن الوضع السياسي بصورة عامة و بيَّن أن أزمة النظام وصلت إلى الحد الذي يهدد وحدة الوطن و بقاءه كدولة و أن السلطة غير جادة في الوصول إلى حلول جذرية لوقف الحروب الأهلية و إحلال السلام و ان قضايا السودان لا يمكن حلها عن طريق القمع او الرشاوي, و أكد استحالة قيام انتخابات حرة في اماكن النزاع و الحروب و شدد بان التحول الديمقراطي لن يتم إلا بالغاء آفة القوانين المقيدة للحريات و رفع حالة الطوارئ و تاكيد حيدة و استقلال القضاء.

كما تطرق إلى تداعيات قرار محكمة الجنايـــات الدولية و اثر ذلك على الإنتخابات –و طالب البشير بتقديم نفسه إلى المحكمة لدرء الأخطار التي تهدد الوطن من تفسخ و تفتت و من محاصرة دولية.

• و في نهاية الندوة أقر المشتركون البيان الختامي التالي:

لقد تطلعت الاطراف المعنية المحلية والاقليمية والدولية التى أبرمت اتفاقية نيفاشا للعام 2005 ان تكون الوثيقة انتقالاً نوعياً لشعب السودان من الحروب التى امتدت لنصف قرن من الزمان الى السلام والاستقرار والبناء الاجتماعى والتنمية المتواصلة وتحولاً فاعلاً من ابتسار السودان فى الدين الواحد واللغة الواحدة والثقافة الواحدة والاثنية الواحدة والقومية الواحدة والحزب السياسي الواحد الى مجتمع التعدد الدينى واللغوى والثقافى والاثنى والقومى حيث تتوزع السلطة والثروة دون اعتبار لامتيازات قبلية او مناطقية او فئوية وتجرى وفقاً لذلك التنمية المتواصلة فى كل الاقاليم والتقاسيم الادارية بمعايير المواطنة والعدل الاجتماعى والثقافى.

لقد أقرت اتفاقية نيفاشا فى صلب نصوصها الانتقال من دولة اليدولوجية الواحدة والحزب الواحد والدين الواحد

تابع ..ندوة قانون الإنتخابات السوداني

والتى عرفت بدولة الانقاذ والخيار الحضارى الى دولة الوحدة الوطنية التى تستمد شرعيتها من الاتفاقية واضحت وفقاً لتلك الاتفاقية التعددية الحزبية وحرية الاعتقاد والفكر والنشر والتعبير من مقومات وقواعد دولة الوحدة الوطنية وعلى ذلك ينبغى بناء الدولاب الادارى والاجهزة التنفيذية والتوكيد على اجراء انتخابات عامة فى كل اصقاع السودان بعد مضى فترة انتقالية ذات اربع سنوات لوضع لبنة التداول السلمى للسلطة بالتحول من دولة الانقاذ والجيش الشعبى الى مجتمع مدنى ديمقراطى – ولا يتم ذلك إلا عبر آلية يتم الاتفاق والاجماع عليها من كل أطراف المجتمع السودانى. تلك الآلية هى قانون الانتخابات العامة الذى ينبغى أن يعبر روحاً ونصاً عن تصورات وتطلعات وطموحات اتفاقية نيفاشا.

لكل ذلك يرتدى قانون الانتخابات بوصفه الاداة او الآلية الاكثر دقة وحسماً فى تداول السلطة بعد الفترة الانتقالية أهمية خاصة. ولا مناص ان تشارك كل فئات وقطاعات المجتمع السودانى عبر أحزابه المستقلة واتحاداته ونقاباته ووسائل ووسائط التعبير فيه فى صياغة تفاصيل لوائحه وعرضه للمناقشة العامة لتعديله أو رفضه أو اقراره.

السؤال الذى يشق القفز عليه هل مر قانون الانتخابات بالاجراءات الاساسية التى تتمثل فى:

1- المشاركة الفاعلة من كل الاحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدنى فى طرح تصوراتها ومقترحاتها.

2- التوكيد على مشاركة تجمعات الاقاليم – تجمعات السودانيين بالخارج من مغتربين ومهاجرين.

3- الاتفاق من كل الاطراف المعنية بقانون الانتخابات على آليات عرضه بصورة نهائية والاتفاق عليه لاقراره.

4- الاتفاق من كل الاطراف المعنية بأن الوقت الذى تجرى فيه الانتخابات مناسباً ويتيح لكل الاقاليم بالسودان وكذلك المغتربين والمهاجرين المشاركة الكاملة دون حواجز او موانع.

لابد ان نعترف بأن قانون الانتخابات الحالى يسير فى الاتجاه المعاكس لنيفاشا للاسباب التالية:

- عمدت السلطة الى التلكؤ وتأخير اجراءات تسمية "مفوضية الانتخابات" ثم تم اقصاء ترشيحات القوى السياسية للمفوضية.
- عدم اجراء الترتيبات التى نصت عليها اتفاقية السلام والخاصة باعادة توطين اللاجئين وتأهيلهم.
- التستر والتكتم التام عن نتائج الاحصاء السكانى.
- لايمكن أن تتم انتخابات نزيهة فى ظل ترسانة القوانين المقيدة للحريات.

لقد أغفل قانون الانتخابات كل المغتربين والمهاجرين فى كل انحاء العالم والذين يتراوح عددهم ما بين 5 الى 7 مليون نسمة أى ما يعادل 25٪ من سكان السودان بالرغم من مشاركتهم الفاعلة فى إعاشة ما يقارب 50٪ من سكان السودان ومطالبتهم فى نفس الوقت بتسديد الرسوم والضرائب وكل ضروب الجبايات.

فإذا اضفنا الى كل ذلك الاغفال والاستبعاد المتعمد فقد أريد للانتخابات ان تجرى فى ظروف غير مواتية وغير صحية – اذ لاتزال الحرب فى أشد أوارها فى دارفور وترتفع درجات التوتر الى حد الانفجار فى كردفان والشرق واقصى الشمال. فلن يشارك فى الانتخابات سوى نشطاء المؤتمر الوطنى فى شمال السودان ونشطاء الحركة الشعبية فى الجنوب.

سيندفع السودان مرة اخرى بعد الانتخابات اذا ما أجريت وفق تصميم القانون الذى صاغه فقهاء المؤتمر الوطنى فى الطريق المسدود الذى انعقدت نيفاشا اصلاً لانتشاله منه.

لماذا يحدث كل هذا بعد تجربة الحرب الدامية؟

يبدو أن هيمنة الانقاذ فى صورة المؤتمر الوطنى على 70٪ من مفاصل الثروة والسلطة وعجز الحركة الشعبية ان تتخطى حدود الجنوب لتلتحم فى تحالف واسع مع كل فئات المجتمع المدنى والأهلى لانجاز مشروع شامل للانتقال بالسودان من فراش الشلل الى التنمية المتواصلة، تقف وراء ذلك. فإذا اضفنا الى ذلك ان الرعب الذى اصاب المؤتمر الوطنى بعد قرار المحكمة الجنائية الدولية بتسليم رئيس الجمهورية قد دفعه ان يجعل من التمترس بالسلطة واقصاء الجميع دفاعاً عن النفس ووسيلة للبقاء على قيد الحياة لطول وقت ممكن قد برر له ان يصوغ قانون الانتخابات الاقصائى ليؤمن له مطالب البقاء ولو كره الآخرون.

" النص الكامل للندوة موجود بالموقع الألكتروني للنقابة و كذلك تم تسجيله في DVD"

وما زال مسلسل التعذيب وانتهاك حقوق الانسان مستمراً

دكتور احمد سردوب يروي للحكمة وقائع التعذيب البشع التى تعرض لها على يد جهاز الأمن

الاسم د . احمد علي محمد عثمان واللقب المشهور هو احمد سردوب طبيب تخرجت من جامعة جوبا عام 2002 وعملت في وزارة الصحة فتعرضت للمضايقة مما اضطرني لترك العمل مع الوزارة فتطوعت مع منظمة اطباء بلا حدود الهولندية بدارفور وقد شهدت فظائع بدارفور وعالجت بعض المغتصبات بالاضافة للجرحي.

واخيرا عملت بالشمالية لظرف صحة الوالد عليه الرحمة والتي كانت تحتم بقائي بجواره الي ان توفاه اللّه.

بعد صدور قرار المحكمة الجنائية تعرضت للعديد من المضايقات كان آخرها مطاردة نجوت منها مرة ولكن المرة الثانية كانت يوم 20 مارس 2009 حيث خرجت من شقتي بالمعمورة الخرطوم ذاهبا

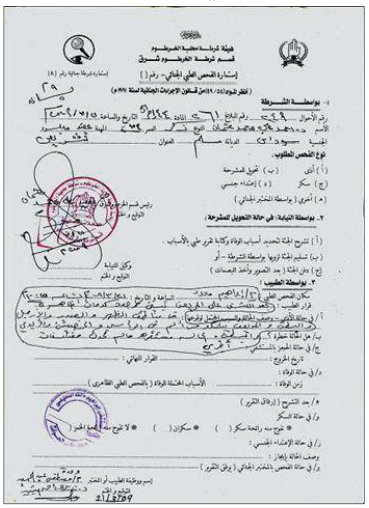

للسوبرماركت لاحضار بعض الحوجات فوقف امامي بوكس (تويوتا هايلوكس) ونزل 4 رجال اقوياء وامروني بصعود العربة وعندما رفضت هددني احدهم بمسدس والقوا بي الي صندوق العربة الخلفي واضعين وجهي الي الاسفل حتي لا اري شيئا ووضع احدهم قدمه علي رقبتي وكان يردد بحرقة تحت جزمتي انت و الزيك تحت جزمتي مش جزمة الرئيس وانطلقت العربة مسافة بين ال10 دقائق وربع الساعة وبعدها دخلت الي مبني حيث اقتادوني الي الداخل وبدأ التعذيب بالضرب بكل ما توفر لديهم ماعدا السلاح الناري الذي كان متوفرا ولم يستعملوه ضدي وكانوا يكررون اقوال مثل انت فاكر نفسك رسول الانسانية بتعالج في العبيد وتقول اغتصاب وبرضوا بتكتب في النت عن

طرد المنظمات يا عميل ووقوفك ضد السدود في اشارة ليوم علاجي قمت به مع بعض اصدقائي لمنطقة المناصير بعد ان تم اغراقهم بواسطة سد مروي وكذلك مشاركتي في الكشف علي جرحي كجبار وزيارتي لكدن تكار موقع شهداء كجبار وكتاباتي في سودانيزاونلاين عن شهداء وجرحي كجبار وكذلك شتموني لاني قدمت كلمة اطباء الولايات في اجتماع اللجنة التمهيدية لاسترداد النقابة والذي اقيم بدار حزب الامة وقد خاطبه دكتور مامون محمد حسين واخرين.

وبينما التعذيب مستمر جاء احدهم بسائل لا ادري اهو حامض (كيميائي) ام شطة محلولة وبحاقن ادخلوه في فتحة القضيب وضخه في اتجاه المسالك البولية وكان اسوأ الماً من الضرب والرفس وشعرت بدوار وكدت ادخل في غيبوبة Neurogenic Shock وواصلوا الضرب حتي ضربني احدهم بكل قوة قدمه وبعدها لم احس بشئ الا وانا داخل عربة متحركة وسمعت احدهم يقول (ما كان تقتلوا الكافر دة كان تخلونا نعذبوا كويس) فقال الاخر(دي تعليمات هل انت مخالف) وعندها أيقنت ب أنهم خالونيدة مت وذلك لان غيبوبتي استمرت حوالي ال5 ساعات ثم قذفوني من العربة في مكان قريب من مكان الاختطاف وكانت الساعة حوالي الخامسة او تزيد وبعد جهد وصلت الشقة ولم استطع الاتصال بأحد الا المساء وقد فتحت بلاغ ضد جهاز الامن والمخابرات بالقسم الشرقي اركويت.

لجنة أستعادة نقابة الأطباء
الحفر بالأظافر على جدار الشمولية

الخرطوم - تقرير:

د. شذى بله

بمارس 2009 يكون البيان الاول للجنة أستعادة نقابة اطباء السودان قد بلغ الثالثة من عمره، هي سني الجهد المضني الذي كان يذهب تارة صاعداً وتارة أخرى نازلاً، متأثرا فى كلٍ بما يتربص به من مكائد وما يشغل أهله من ظروف تعد صعبة بكل المقاييس

وضح البيان رقم واحد اللبنات الاساسية لفكرة انشاء هذه اللجنة وهي:

- نقابة أطباء السودان هي الجسم الشرعي المدافع عن مصالحهم والمحقق لمطالبهم.
- إتحاد الأطباء المعين ليس له أي صفة نقابية تخول له الحديث باسم الأطباء.
- واجب الأطباء في كل السودان تكوين اللجان التمهيدية في كل المستشفيات ، اختيار ممثليهم ، حصر الأطباء ، التوعية بدور النقابة

والخطوط الثلاثة تمثل المنطلقات الاساسية التى تحركت منها اللجنة فى مسارها الصعب بغية حفر ثقب للضوء فى جدار النظام الشمولي يتعلق بالمصالح النقابية لواحدة من اهم الشرائح المهنية على الاطلاق

وظلت اللجنة تشد من ازر كل اللجان المطلبية التى تنعقد الويتها كلما ما ضاقت ذرعاً بما يحيق بها من ظلم من قبل الجهات المختصة..التى تتدرج فى مستوياتها من اعلى مستوى، مستوى المؤسسات رئاسية كانت او وزارية او مسشفيات انتهاءاً ببعض المستويات الفردية الدنيا، كلٌ له يد ولغت فيما لحق بالمجال الصحي من ضرر .. و اللجنة كانت بمثابة مبادرة قام بها بعض اعضاء النقابة الشرعية الاخيرة التى تم حلها وطعمت نفسها باجيال من الاطباء الشباب الذى لم يفلح التدجين المنظم فى تشويش حسهم الديمقراطي او التمويه على مصالحهم او شراء أصواتهم لصالح عصبة النظام الهمجى وسياساته الخرقاء

وجدت اللجنة دعما غير محدود من جمهور الاطباء المغلوب على امره فطفقوا يتجمعون فى كل محفل تعده بمئات الاعداد...يسردون مظالمهم على اختلافها حتى تبدو لفرط اتساقها وكانما هى نسيج منظم من الظلمات اجتهد الظالمون لتاتى بعضها فوق بعض على شريحة الاطباء حتى لتخال ان (مظلمة الاطباء) واحدة من اجندة المشروع الحضاري البائس

عمدت اللجنة الى التبشير بالنقابة والدعوة الى استعادتها كسقف انعقدت هذه اللجنة اصلا لانجازه باعتبارها تمثل حلاً جذرياً لغالب معضلات القطاع الصحي، ولتقريب وجهات النظر والمشورة نظمت اللجنة افطارين سنويين كان أخرهما المنعقد فى دار (حزب الامة) بامدرمان الذى تكرم مشكورا باستضافة فعاليات النقابة، ثم تلى الافطار أجتماعا تشاوريا فى نوفمبر المنصرم امه حضور فاق المائتي طبيب لبحث الامور العملية لعودة نقابة اطباء السودان

مثل هذه التجمعات أُخذت على انها مسلك متطور ولا بد منه لنقاش قضايا الاطباء وتوطيد الاواصر وتبادل الاراء وصقل التجارب خاصة فى ظل انعدام الصلة بين الاطباء والكيان المسمى (اتحاد اطباء السودان) والذى تكون وفقا لنص القرار رقم 18 الصادر من شعبة القطاع الصحي بالمؤتمر الوطني

ولأن لكل حزبه والنقابة للجـــميع فانه يصبح من الصعب القبول بهذا الكيــان (المنشا اصلا بارادة سياسية) ولمصلحة سياسية ككيان نقابي مستحضرين فى الذهن شروط النقابة

لا زالت عبارة الدكتور مامون حسين الخالدة تتردد فى تجمعات الاطباء الداعية للنقابة (لكل عباءته الحزبية، خضراء كانت او حمراء او زرقاء...ولكن حين نجلس الى نقابتنا فاننا جميعنا نخلع هذه العباءات ونجلس بالبالطو الابيض) لتصبح رمزا لوحدة الاطباء على اختلاف مشاربهم السياسية والايدولوجية... ولتكون درساً حتى للاسلاميين الذين يحضرون محافل عودة النقابة عسى ان يفهموا ان الديمقراطية لا تتجزأ أبداً
الاجتماع التشاوري حضره ممثلون لاتحاد اطباء السودان (الامين العام) وممثل أخر لوكيل وزارة الصحة (وزير صحة ولائي سابق) ومنحت لهما الفرصة امعاناً فى ديمقراطية المنصة , وللتاكيد على مبدا احترام أراء الزملاء الاطباء على اختلاف مشاربها, رغماً عن كون حديثهما قد أثار حفيظة الحضور واحتجاجهم واعتبره بعضهم مواصلة لمسلسل التملق الذى يلقاه الاطباء من قبل المسؤلين فى الاجهزة الرسمية الا ان المتحدث الرسمي باسم اللجنة الدكتور مامون حسين اكد انهم لا يجدون اى تعاون من الاتحاد ولا من سواه والدليل ان جماهير الاطباء تضطر فى كل مرة الى اللجوء لدار حزب الامة لانعقاد اجتماعاتها فى حين دارها يقبع متسعاً ورحباً على شارع النيل ولا يسمح لهم باستخدامه

إفطارى رمضان والاجتماع الموسع الذى تلاهما محافل حضرها لفيف من الاعلاميين الذين وثقوا لمظالم الاطباء التى لا تجد أذناً منصتة، ولا منصة تتلى عليها ولا عضداً يرفع عنها
تم تشكيل مكاتب فى الولايات للتنسيق وانعقاد لجان يتم تصعيدها الى الجمعية العمومية حسب نص الدستور وتحدث بعض ممثلى هذه اللجان شارحين الموقف فى ولاياتهم (مدني . نهر النيل) واتصل آخرون حالت الظروف دون حضورهم للاجتماع التشاوري

واتمت اللجنة القانونية عملها الخاص بالاصلاحات المتوقع اجراؤها على الدستور القديم حتى يتواكب مع ما طرأ فى العشرين عاماً السابقة, ووضعت التعديلات المقترحة حتى تتم اجازتها فى حال انعقاد الجمعية العمومية لنقابة أطباء السودان

منذ نوفمبر السابق آخر اجتماع تشاورى موسع للاطباء وحتى مارس هذا انعقد عدد من الاجتماعات لمواصلة الجهود ووضعت خرطة زمنية لانعقاد الجمعية العمومية قبل سبتمبر القادم بمشيئة المولى عز وجل وبارادة الاطباء الديمقراطيين

بسم الله الرحمن الرحيم
(ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبه قالوا انالله وانااليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون)
صدق الله العظيم

كلمة اسرة المرحوم الدكتور على زايد ادم
فى حفل التأبين المقام بالمملكة المتحدة

ايها الحضور الكريم زملاء واصدقاء واخوان ورفقاء درب الفقيد الغالى الدكتور على زائد ادم

السلام عليكم ورحمه اللّه وبركاته

فى يوم الاحد 27/1/2008 غيبك الموت يا علياً, وما كنت تغيب والموت حق على كل نفس ذلك قضاء اللة وقدرة وسنة اللّه فى خلقة (وكل نفس ذائقة الموت)

ولو كان فى الدنيا بقاء لساكن لكان رسول اللّه (ص) فيها مخلداً ومااحد ينجو من الموت سالماً وسهم المنايا قد أصاب محمداً فكل امرئي يوماً بة الدهرفاجع وما المال والآهلون الإودائع ولابد يوماً ان ترد الوادئع .....

ومنا من يذهب فجأة بين لحظة واخرى ولا يبقى فينا فى الدنيا سوى الذكري..

لقد كنت يا علي من اولئك الناس الذين تغلغلو داخل نسيج ارواحنا وستظل جزء من رحلة احزاننا الابدية وسيظل مكانك شاغراً وإنا لقضاء اللّه راضون ..فالعين تدمع والقلب يجزع وإن لفراقك لمحزنون يا علي فقد عرفنا فيك معني الصبر وقوة التحمل وانت فى أشد لحظات مرضك ومعاناتك ورحلة المرض الطويلة التى لم تنهك قواك بل زادتك قوة ولم تفارق إبتسامتك الحلوة التي ألفها الجميع شفتيك .. فكم اسعدت اناساً وأعنت الملهوف وفرجت المكروب وادخلت السرور فى نفوس كل من عرفوك وقد وسع قلبك للجميع وغمرتنا بحبك وعطفك ونهلنا من عطاؤك كنوز لا تثمن اقلها الصبر على الإبتلاء.. وكنت ينبوع لاينضب.. وشمس لا تغيب.. وشمعة تحترق من اجل الآخرين ....

إعتلج الحزن دواخلنا وتجرعنا كاسات الآسي ومزق الالم احشاءنا ونحر الوجع فؤادنا يوم ان علمنا نبأ رحيلك الابدي المفاجئ وكنا ما بين مصدقين ومكذبين للخبر.. حتى وصلنا جثمانك الطاهر.. وتلك لحظات لاتنسى ..
ولكن هذة هى سنة الحياة لاتبديل ولا تأخير لأمر اللّه قدر اللّه وما شاء فعل والحمد للّه من قبل ومن بعد ..

قال تعالى (إنما هذة الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار) ص غافر 39

وبكيناك رجالآ ونساء وشيعناك وسط تهليل وتكبير وانت تواري الثرى يمزق الحزن احشاء كل من عرفوك وعاشروك من أهلك وأصحابك وزملاءك الطيبين..

ستبقى ذكراك فينا يا علي حتى ساعة ذهابنا إليك فأنت حاضر مقيم فى دواخلنا وستظل بصماتك فينا أقوي من تضاريس الزمن وان كنا فقدناك جسدآ بيننا فستبقى روحك الطاهرة عالقة فى اذهاننا حتى نلقاك يوم الجمع الاعظم ..

ونحن لا نملك سوى طلب المغفرة والرحمة ..رحمك اللّه يا علي وسترك فى قبرك و ثبتك عند السؤال..

حكم المنيه فى البريه جار ماهذه الدنيا بدار قرار

نعم فالموت هو سنه الحياه وهوسبيل الاولين والاخرين

ايهاالاخوه الكرام :-
لقد ولد الفقيد وعاش فى صغره فى مدينه القضارف متفردا بين اقرانه وكان طيب المعشر بشوشا شهما وكريما وتدرج فى مراحله التعليميه المختلفه بمدينه القضارف حتى المرحله الثانويه ، وكان محبا للخير محبا للجميع فاحبه الجميع وكان متعدد المواهب فهو رياضى واديب وكان مبرزا فى دراسته ،وعندما غاب عن الوطن افتقده زملاء الصبا وكانوا يحنون اليه والى ذكرى الايام الجميله الطيبه التى قضوها معه كما كان هو يحن اليهم ايضا والى موطنه ومرتع صباه .

لقد ترعرع الراحل فى بيت علم ودين وتشبع باخلاق صوفيه رشف من رحيقهاحتى ارتوى اذ كان يقوم بصحبة والده المغفور له باذن اللّه الخليفه زائد ادم فى صغره بزياره العارفين باللّه من الصوفيه فتشرب باخلاقهم الفاضله وحبهم فى اللّه بعضهم لبعض .

دفع الفقيد طموحه العلمى لمواصله دراسته وعمله فى الخارج املا فى ان يعود مدججا بسلاح العلم لوطنه ليسهم فى تقدمه ورفعته وبنائه ورفع المعاناه عن كاهل المرضى والغلابه ، ولكن داهمه المرض وهو فى غربته ، ولكنه كان يتخطى صعاب المرض والآمه بالصبر والثبات والثقه باللّه والتفاؤل والامل .

لقد استطاع الفقيد بنبله وشهامته وكرمه وحبه للاخوه الحقه والصداقه الحميميه ووفائه لاصدقائه وتفانيه فى ودهم وحبهم ان يكسب حب كل من عرفه وخبره فكانو كنزا له لا يفنى ومعينا لا ينضب . عندما الم به المرض كان هؤلاء الاخوان والزملاء والاصدقاء كانوا له الام والاب والاهل والعشيره بل والوطن كله ، لم يشعروه ساعة بانه فى غربه .

لقد كان موقفكم ايها الاخوة من اخيكم ورفيقكم وحبيبكم الدكتور على زائد موقفا يدل على اصاله معدنكم ونبلكم وشهامتكم واخوتكم الحقه فى اللّه تعالى للفقيد الغالى 0 لم نكن نحس ونحن اهله اننا بعيدون عنه طالما انتم بقربه رغم شوقنا وحبنا الجارف ومعزتنا له ، فقد كان محبا لاهله جميعا وفيا لاسرته متفانيا فى خدمتها .

ايهاالاخوه الكرام :-ان القلم ليعجز ان يعبر لكم عن شكرنا وتقديرنا وشعورنا نحوكم لما قمتم به نحو الفقيد من مؤازره ومسانده واخاء طيله فتره مرضه ،ثم عندما جاء اجل اللّه كنتم الاهل حقا والعشيره حقيقه ، وبذلتم كل جهدكم حتى تحقق لنا ما رجونا اللّه أن يتحقق فى مثل ذلك الوضع ،فكان ان تم بفضل اللّه وعونه وجهدكم ان وارى جثمان الفقيد الثرى فى وطنه وفى المدينه التى احب بعد ان تم تشييعه فى منزله الذى غاب عنه طويلا.

ايها الاخوه ان كان عليا قد غاب عنا فقد ترك لناكنزا من الاصدقاء والاخوان سنظل نعتز بهم وبصداقتهم واخوتهم حتى نلقى اللّه سبحانه وتعالى .

ايها الآخوة الكرام : نتقدم بوافر الشكر والإمتنان لكل من وآسانا فى فقدنا العظيم ونشكر كل زملاء الفقيد عموماً والذين رافقوة اثناء مرضة , والذين استقبلوة فى المطار والذين شيعوة الى مثواة الاخير والذين حضروا العزاء والذين ابرقو وهاتفو من داخل وخارج السودان والذين قامو بنعية عبر وسائل الإعلام المختلفة وكل من ختم لة القرآن وكل من رفع يدية سائلآ اللّه لة الرحمة والمغفرة والشكر اجزلة لكم وانت تحيونة عبر حفل التأبين المقام بمدينة الضباب التى كانت الحضن الدافئ للفقيد رقم قساوة البرد

ويقول سبحانه وتعالى (ياايتها النفس المطمئنه ارجعي الى ربك راضيه مرضيه فأدخلى فى عبادي وادخلي جنتي)

واخيرا ايهاالاخوه الكرام كيف نشكركم ومن نشكر هل نخص بالذكر الدكتور طارق التجانى الذى رافق الجثمان من انجلترا حتى مثواه الاخير ام نخص بالذكر اولئك الاخوه الكرام فى لندن الدكتور احمد عباس ودكتوراسامه والاخ عزيز كامل وحرمه والاخ عبد الكريم بشاره ..و ....

اننا لا نستطيع ان نحصيهم فليعذرنا من لم نذكره ...

إننا نسال اللّه لكم جميعآ اية الأخوة ان يجزيكم عنا خير الجزاء وان يديم العلاقة والمحبة بيننا والآ يريكم مكروها فى عزيز لديكم ..

عبداللّه.. عبدالرحمن.. بتول ..عاتكة.. ليلي.. امال / أشقاء الفقيد

وداك اليوم وداع الهودج المتهادي .... كان جامع رجالآت الحضر والريف

طيور السافل المحزونه جات بى ليلها تاركة جناها للريح والمطر والزيف

وتبكى مهيره ست الوجعه تتنبر على النعش المفارق من كتيف لكتيف ...اه ياطويرة الاحزان اه لو تعرفى البي جرحك انتي صاب الريش.. وجرحا لى مسافرفي النسيج الحي (ود بادي)

كلمة د. احمد عباس فى أمسية تأبين د. على زايد

نستهل هذا اللقاء بوقفة يمتزج فيها الاعزاز والتمجيد بحزن الفقد فى معرض جلال الذكرى. نحتفى اليوم بذكرى إنسان نبيل وصديق حميم .. كان دائماً مليئاً بالبشر والترحاب حتى فى احلك الظروف والمواقف .. يلقى الناس دائما طلق المحيا .. صافى الضحكة كأنه غرير .. كان دائماً حافظاً للود والعهد .. لذا كان يمقت كل ما هو منافى ومجافى للوفاء.

عرفت "على" أول مرة فى منتصف السبعينات ونحن حديثى التخرج من كليات الطب المختلفة حيث عملنا سوياً بمستشفى الخرطوم كأطباء امتياز.. فكان ودوداً حليماً حلو المعشر ومتفائلاً بالحياة .. ادركت حينها اننى امام انسان متفرد وصديق قديم لم يسعدنى الزمن بلقائه مبكراً. فكان حمياً ورؤوفاً بزملائه كانما عاصرهم منذ صباه.
شهدت تلك الفترة المحاولات الأولية لتجميع الاطباء الديمقراطيين بغرض تكوين نقابة اطباء السودان فى مواجهة صلف وعسف نظام نميرى الديكتاتورى، فكان "على" القلب النابض والدينمو المحرك لهذه الحركة ومن حوله كوكبة فريدة ضمت محمد عبد القادر هلال، المرحوم حافظ فضل، د. ناهد طوبيا، بابكر يحي، الشيخ كنيش، حسين حسن موسى وآخرين.

كان حماسنا طاغياً ورغبتنا على التمرد والمجاسرة جامحة إلا أن على تميز عنا جميعاً بالواقعية – وبالاستناد على قدراتنا الذاتية والسياسية – فكان ذا بصيرة نافذة وقدرة وقادة – فلم يجنح الى التطرف أو المغالاة .. عرف بالأناة والوضوح والترفع عن الصغائر والبعد عن المغانم ولكنه عرف ايضاً بالجسارة والجرأة فى الدفاع عن قيم الحق والعدل والحرية.

تلك كانت سنوات التفاؤل الثورى حيث كانت دار الأطباء أحد أهم مراكز الاشعاع الوطنى والاستنارة ومقاومة الدكتاتورية العسكرية – وحينها عرفت الجمعية الطبية "على" بقامته المديدة وثقافته الغزيرة وبفطرته الساخرة وحيلته الواسعة. فقد كان متحدثاً بارزاً فى حلقاتها الثقافية ورقماً مهماً وحاضراً فى امسياتها الاجتماعية.

ففى مسامراته العديدة كان يحدثنا بعفوية جاذبة عن الابنودى، وأمل دنقل وصلاح عبد الصبور واحمد فؤاد نجم والشيخ امام.. وسعاد حسنى وعبد الحليم حافظ وبنفس الحماس والطلاقة عن لومبا وجيفارا وتولستوى. إلا أنه أحب التراث الشعبى السودانى فكان شديد الولع بأغانى الخليل وسرور وكرومة وزنقار وابوداؤود وكمال

ترباس. وأغانى السباته. وكان يحفظ اجزاء كثيرة من أشعار ود الرضى والعبادى وابوصلاح وغيرهم.

فقد كان غنى الثقافة، موسوعى المعرفة تنهال منه المعلومات كالصفعات فهو قد ادرك أهمية الثقافة فى نشر الوعى وفضح الزيف والارتقاء بروح وقدرات الانسان .. وان الثقافة تستطيع ان تفعل ذلك من خلال الشعر والقصة والرواية والمسرحية والبحث ... لكن على ادرك ايضاً انها سوف تحتاج الى زمن طويل لكى تمهد الاذهان وتحرض القلوب وتبث الشجاعة والغضب فى النفوس.

جمعنا كذلك العمل العام منذ ان كنا مجموعة من الشباب العطشى للمعرفة وحب الحياة، نتطلع لغد اكثر إشراقاً من أيامنا ونحاول قدر طاقتنا تغيير العالم المغموس بالذل والبؤس لعام أنضر نحلم به ونخطط له. فعرف "على" بالحب للوطن والجسارة فى الدفاع عنه فحافظ على الانتماء لشعبه والإيمان بقضيته والعمل من اجل اسعاد بنيه فانحاز لقضايا المستضعفين والمعدمين ونافح عن حقوقهم وقضاياهم. فقد كان مهموما بأزمة الانسان وتشرده وكفاحه المرير من أجل الحق والعدل والانصاف بوصفه انساناُ وطبيباً تعامل مع المرض بعقلانية وبموضوعية متناهية وبشجاعة وبكبرياء مدهش .. فمشى على كل دروب الحياة الوعرة بقامة ممشوقة .. ومضى عنا دون أن يستعير عكازاً من أحد.

واستطاع بارادته أن يقهر المرض اللعين – وظل حتى آخر لحظات حياته متفائلاً مؤمناً بأن الحياة الحقيقية تكمن فى الالتصاق بالناس والاحساس بمعاناتهم فلم يتخلى ابداً عن المعانى والقيم التى ربطت بينه وبين الناس من اجل احقاق الحق ورد الاعتبار.

كان طوال حياته شحنة من الوفاء بكل ما يقتضى ذلك من مناقب لا يملكها إلا ذوو الحس المرهف والشعور النبيل من محبى التضحية ونكران الذات والشجاعة والإيثار فانطبق عليه قول صلاح احمد ابراهيم:

"فأنا قلبى مأوى الضعفاء
وأنا حبى للمحرومين التعساء
وأنا من كفى ألواح نجاة وقوارب
وأصابعها تمتد حبالاً تمتد دروباً للهارب
أبوابى ليس لها حراس
يفتحها حبى للناس .. كل الناس"

أخى العزيز على
عفواً واستميحك عذراً
حاولت ان اكتب عنك لكن الكلمات خانتنى واحتبست الدموع فى عينى .. وارتجف القلم عندما حاولت ان اذكره بما كان بيننا .. فكما تعلم ايها الصديق الوفى أن هنالك مناطق مهجورة فى مشاعر الانسان ما أن يحاول ان يقترب منها حتى تثور أمواج الحزن لتفرقة فى بحار الآلام – وأنا لا أجيد السباحة فى مثل هذه البحار.

صديقى، ليكن ما كان فامثالك من الناس لا يموت إنما يدفنون ليبقوا أحياء مادامت كلماتهم وذكراهم تنبض بالحياة.
لك شوقى وودى أبداً ..

"صحيح أن العالم كان موجودا قبلك، ولكن عليك ألا تتركه كما كان عندما أتيت إليه"

تشارلز ديكنز

صور عاجلة في ذكرى إنسان له عدة أجنحة وفي وجهه كثيرون

كتبها: محمد المهدي عبد الوهاب

كأنما السيرُ على الأقدام يوجعه
لكن أجنحة تمضي به قدما
جناح: لشعب كسير
جناح: لحلم نضير
جناح: لأصحابه والعابرين
جناح: للمدنفات
الراعفات القلب
من عنت الرجال
.. وجناح أخير...: لنارجيلة "يدهلز" في تفاحها أحزانه
بعيدا عن الناس وأعين السابلة
.....
هو الآن في حدّ المجرات البعيدة
تحديدا- في حال انبثاق بين اثنتين
أراه في هدوء ينزوي حينا.. ويخبو
ثم يصحو
شاهرا بسمته العتيدة
وعينيه المضيئتين
....
وكما في الأرض، ما زال أهل وجهه همو.. من عرفتمو:
المحارب العنيد (أضناه المسير)
الربان (لاحت له المنارة)
الشاعر (كشف سرا جديدا في اللغة)
القاضي العابس (وقت ضيق من "ظلامة")
حكيم القرية (يصغي لسؤال)
ريفي (فاجأنه المدينة)
حضري (زفه الحنين للقرى)
طفل خجول (داهمته النظرات)
الفتي المهزار (عندما يهم بالشغب)
الجدّة المسهدة (قلبي عليها ما درت تحكي لنائم
عن "سقوط البطل في حبال المصيدة")
وكلهم- سكان وجهه العظماء- ما فتئت
تحملهم بسمته الغامرة
.....
.عشت للناس زمانك يا علي
للكادحين الحائرين
في المدن الظالمة
لأهل القضارف
وعمالها الموسميين
أولئك من تروي عن رحلة "الكجيك" المدهشة

من كوستي إلى بطونهم الخاوية
واشهد أني تعرفتهم منك
وكثيرا عرفت عن فقراء بلادي- وغير بلادي- منك:
عن تماسيح مصر وأجرائها
وفضل إنسان قراها "الصغيرة"
وأسرار بيوتها "الكبيرة" الخاوية
و.. سيرة هذا المناضل
و "زحمة" ذاك "المخاتل"
وأشهد اني رأيت قلبك يبكي
لذكرى حنين إليهم
فأنت وفيّ.. للعدل
وللمثل السامية
.....
سلامي إليك با علي ..
غمام يرشّ
ووجه يهشّ
وحبّ جلي....
سلامي إليك با علي ..
غمام يرشّ
ووجه يهشّ
وحبّ جلي

مناظير

زهير السراج

علي زايد.. وداعاً!!

كُتب في: 30-01-2008
drzoheirali@yahoo.com

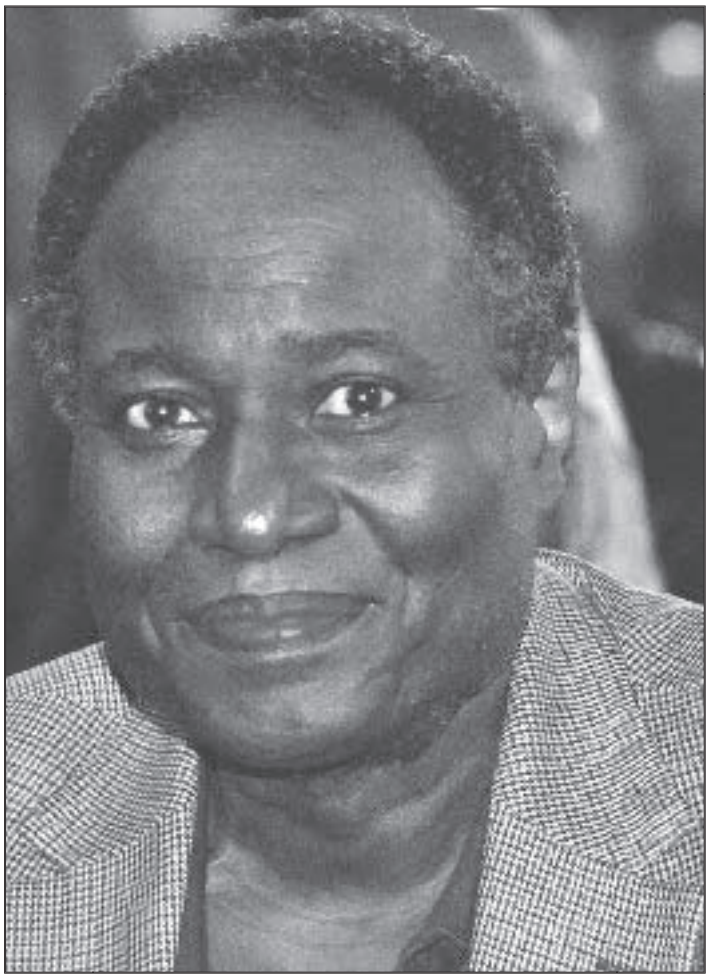

• لأشقائنا في شمال الوادي مثل مشهور يضرب للانسان الذي يحب عمله ويتقنه.. (يموت الزمار وصباعو بيلعب)!

• الشاعر الألماني الشهير (جوته).. مات وصباعو بيلعب.. عفواً، وهو يقرض اجمل الشعر يناجي نفسه الهادئة وهي تستقبل ملك الموت..

الهدوء الخالص ينساب على كل القمم
الحفيف الخافت يهفو فوق أغصانٍ غزيرة
ولحضنٍ الغاب آبت ثم نامت العصافير الصغيرة
فاهدئي الآن قريرة..
بعد حين.. انت ايضاً تهجعين !

• بينما اغمض الدكتور علي زايد آدم عينيه للمرة الأخيرة.. على هموم الوطن، ومرضاه والمجتمع الطبي والسودانيين في بريطانيا التي نهل من علمها وتخصص في جراحة العظام وأحبها مثلما أحب مسقط رأسه ومرتع صباه (القضارف) التي كلما جاءت سيرتها على لسان احد المرضى او الاصدقاء.. كان علي حاضراً بقول الشاعر..
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول!

• وإذا كانت القضارف هي حبه الأول وبريطانيا هي حبه الأخير، فان القاهرة بكل مقاهيها وحواريها وجامعة القاهرة وقصرها العيني.. كانت هي حبه الاوسط.. فيها درس الطب، ونهل من الثقافة.. وتعلم كيف يصنع الفرح، ويرسم الابتسامة على الوجوه الحزينة في احلك اللحظات.. وعندما غادر الدنيا ظلت ابتسامته الساحرة هي عنوانه الدائم وسكرتيرته الحسناء التي تستقبل المرضى ومبضعه الذي يجبر الكسور ويشفي الجراح.. لا ينافسها في ذلك إلا (منزله) بشارع (هارو) بالعاصمة البريطانية لندن.. الذي كان الحضن الدافئ.. والمنارة لكل السودانيين في المدينة التي تموت من البرد حيتانها على رأي أديبنا الكبير الطيب صالح، ولو وجدت حيتان الطيب طريقها الى تلك البقعة السودانية الدافئة في شارع (هارو) بقلب لندن.. لاستمدت الدفء والحياة من تلك الابتسامة الساحرة.. وتظاهرت امام (10) داوننج استريت مطالبة بالجنسية السودانية!!

• وبين المحطة الأولى، والوسطى، والاخيرة.. كانت لـ(علي) محطات ووقفات وأمجاد.. الخرطوم سوبا، الدمازين، المناقل.. و(أبها) بالمملكة العربية السعودية التي يحدثك أهلها.. انها عاشت أبهى وأحلى سنواتها مع علي زايد!!.

• عندما التقيت به مع الصديق العزيز د. صالح خلف اللّه في منزل الدكتور فاروق محمد ابراهيم بلندن في ابرايل الماضي، ونحن نعود عالم الآثار السوداني الكبير بروفيسور اسامة النور في مرضه الأخير، كنت أظن أنني سأجد انساناً انهكه الفشل الكلوي المزمن، وغيبت ابتسامته جلسات الغسيل المرهقة، وفشل العمليتين اللتين اجريتا له لزراعة الكلى من شقيقه وشقيقته، فتهيبت لقاءه وأنا اعرف حيويته وطاقته الهائلة وتاريخه الناصع في العمل النقابي ونضاله من أجل حقوق الانسان، ولكنني فوجئت به شامخاً كعادته، هادئاً، مبتسماً، حاضر الذهن، يقول للمرضى.. (لا.. لست أنا الذي تهزمني يا صديقي)!! ولم يهزمه الفشل الكلوي بالفعل، ولكن القلب الذي تأثر صمت.. صبيحة الاحد الماضي وترك لندن غارقة في البرد والدموع والأحزان!!

* واليوم يصل جثمانه الطاهر بالطائرة البريطانية.. لتحتضنه الى الأبد حبيبته الاولى التي طالما غنى معها ولها.. (يا سمسم القضارف الزول صغير ما عارف)!.

• وداعاً ايها الانسان الجميل.. وستظل على الدوام المنارة المضيئة في قلوب كل من عرفوك واحبوك.. وعلى رأسهم مرضاك واصدقاؤك وزملاؤك وأخص منهم صديقك ورفيق دربك الدكتور احمد عباس، وتعازي القبلية لأسرتك الكريمة ولكل أهل السودان.

وداعا ايها النجم

وداعا ايها النجم الذى خبا
وداعا على
ذكريات عزيزة و حكايات طويلة
عن الاخ الشقى
الواسع الذهن
المثابر
الذى فضل الأرتماء فى حضن
شعبه
فخدمه بفكره وقلمه ولسانه
منذ نعومة أظافره وله حتى
الممات
وداعا على
وداعا لذكرياتنا معك التى
صنعناها

ونحن ننقل خطواتنا معا و مع أعزاء نيرين
فى ابتداء الشباب
وداعا
وداعا
فلتنم
ولترتاح الان
فقد
ادمى
اتصال
المسير!

محمد عبد القادر هلال

رحم الله علي زايد

حينها أذكر على زايد تأتي لمخيلتي اولأ صورته شاباً، وهو طالب في القصر العيني. والمحه عبر ضباب ثلاثين عاما، شابا هادئا اقرب للصمت منه للحديث. ولم يكن يجمعنا مجال دراسة واحده لكنني كنت التقيته مرة لأخرى، ويستطيل الحديث بيننا حتى ساعات الفجر، إذ يتكشف لي كل مرة كمحدث لا يتوقف ومشاهد للعالم يجمع في صمته ذاك صورا مدهشة. وهو يتفجر بقدرات تختفي تحت سحنته الجادة ء من الذكاء الفذ والوعي الدقيق بمجريات الأشياء حوله وثقافته العريضة التي تبهرك بحس من الفكاهة والسخرية. أكثر من تلك فلحنو الغريب يكاد يكون طابعه وهمته التي لا تخفى وقدرته الجسدية التي تجعله يواجه الحياة بحرية دائمة لا تعرف كيف يحتفظ بها. كنت أخرج منه كل مرة بإحساس عميق بأنه إنسان متميز

والتقيت علي بعد ذلك مرات قليلة وسط أحداث عادية وتباعدت المسافات بيننا حتى زرته في لندن عام ثمانين مرة أخرى ، بهرتني صورته الجديدة. تجولت معه في المستشفي وكنت الحظ الاحترام العميق الذي يحيطا. وكنت على وشك ان أعلق مشاغبا على ذلك، لكنني تبينت ان الأمر جاد تماما وأن هولاء الناس يتعاملون مع مستر علي، الذي يتحدث آمراً ويتخذ قرارات بدت لي جسيمة بكل يسر. وما إن فرجنا حتى عاد لحسه التلقائي الذي يمتزج ببعض البوهيمية والرغبة في المغامرة. وقضينا ليلة طويلة وزرنا أصحابا مشتركين ثم افترقنا لعدة سنوات.

لقيته بعد ذلك في مطار ونحن في أسفار متقاطعة. كان وقتي مملا بالانتظار ورهق السفر والسهر احسب في الساعات الباقية،وكان قادما من اتجاه آخر، محتفظا بكل حيويته وقدرته على السهر والإضحاك. ولم يكن بيننا موعد ولم أكن أفكر فيه. لكننه التقيته فجأة أمامي. وتبدل حالي بنفس الفجاءة، ومضى باقي الوقت على نحو غريب ومفعم، استعدنا فيه الذكريات وأخبار الأصحاب وضحكنا كأننا ننتقم من سنوات الغياب. ثم تناثرنا بعد ليلة عامرة ، كل لدنياه. ظللت بعدها التقط أخباره أحيانا وكنت أتبع أنباء مرضه ومكابدته مع الغسيل والعمليات الخاسرة واليقين العميق الذي لم يتخل عنه.

التقيته بعد ذلك في ابريل 2007 . أمضينا ليلة جميلة وسط صحاب آخرين لكن الوقت سمح لنا باستدعاء بعض الذكريات الجميلة والسؤال عن الأحوال وسماع بياناته عن التنظيم الدقيق لنمط حياته وعن خطته التي يعدها لزرع كلية ثالثة. هذه المرة بالاستعانة بآخر التقنيات التي كان يعول على فعاليتها. والتقيته للمرة الأخيرة بعد أيام من ذلك. وأمضينا وقتا طويلا وتمشينا مسافة ثم افترقنا وانا مسافر، على ان نلتقي بعد دورة أخرى من الحياة، وربما تكون الكلية الثالثة أفضل حظا.

وها أنا أأبنه الآن. ويبدو الموت محلقا فوق رؤسنا لا يبرح. يلتقط كل مرة عزيزا قريبا. ونحن لا نملك سوى اليقين وانتظار دورنا في هذا الالتقاط العشوائي. هناك من يعرف علي أكثر مني أو من زامله أطول، و عايشه في كل أحواله. لكن فجيعتي فيه لا تحد. ولقد خسرت بفقدانه جزءا عزيزا من نفسي وتبدد حلمي أن التقيه مرة اخرى وان استعيد ذلك الإحساس بقيمة الحياة وجدوى المواصلة الذي يمنحني إياه.

عزائي اننا نشترك الآن جميعا في هذا الامتنان العميق لسيرته والرغبة في إبقائها حية. ليس أفضل من أن نتعلم منها ان الحياة رغم فجائعها جديرة بان نحياها بكل جسارة ويقين.

عثمان محمد الخير - السودان

في ذمة اللّه دكتور علي زايد آدم

رحم اللّه الفقيد العزيز الاخ والصديق علي زايد فلقد ترعرعنا سويا في مدينة القضارف. ومنذ الصغر تأخينا وتزاملنا وظللنا اخوانا واحباء لقرابة الاربعين عاما.

ولد الفقيد في مدينة القضارف في عام 1949 لوالدين في قمة التدين. فوالده كان من كبار اخيار الختمة. وعلي ينحدر من اسرة من المعلمين والاطباء والمحامين المرموقين. وكان اخوانه واخواته من الرعيل الاول من المعلمين والمعلمات الذين تفانوا في خدمة العلم وتعليم ابناء وبنات مدينة القضارف. ونشهد هنا لأخيه المعلم الجليل عبد الرحمن زايد الذي تفانى وبل النفيس من وقته الخاص من أجل بلوغنا جامعة الخرطوم بأحسن الدرجات.
عرفت علي زايد رحمه اللّه – بذكائه الحاد وتفوقه في الرياضة البدنية وخاصة كرة القدم. فمنذ نشأته كان لاعبا مرموقا وأصغر هدافي نادي الهلال بالقضارف ومن اوائل مؤسسيه وكان ايضا لاعبا بارعا في منتخب مدينة القضارف. احب مدينة القضارف واحبته جماهيرها.
ومع حبه لكرة القدم كان متفوقا في تعليمه ومساره العلمي وفي شتى ضروب المعرفة. فإن قرأت مساهماته في مجلة الحكمة: نزار قباني بعد الموت او مسرحية الغبار الساكن – تحسبه أديبا ان لم تعرف انه طبيبا.
عمل علي طبيبا في مختلف مدن السودان. في القضارف ومستشفى الخرطوم وسوبا وايضا اخصائي جراحة العظام بمستشفى المناقل ومستسفى عسير المركزي بالسعودية وعدة مستشفيات بانجلترا.

كان علي حسن المعشر متميزا بروح الاخوة الحقة والولاء لزملائه وخاصة ابناء القضارف. كان اول من قابلني بمطار هيثرو انا وزميلي عمر صديق الطيب وتكرم بإيوانا معه حيث كان يعمل طبيبا في لندن في عام 1980. لقد كان علي في سلوكه الشخصي وعلاقاته الاخوية والمهنية والسياسية نموذجا للانسان الرقيق، متميزا بالهدوء، خفيف الظل وناعم المعشر. كان علي مرحا ومواصلا دائما في السراء والضراء. ورغم المعاناة قابل المرض بشجاعة فائقة وتفاؤل غير مسبوق. لقد كان مثالا للتفاني حريصا على التلاقي مع زملائه الاطباء. وظل ملتزما بمبادئه في غير تغول او مهاترات، مؤمنا بوطنية صادقة وحب للوطن. ظل دوما متعلقا بالوطن الحبيب ومتشوقا للعودة متطلعا الى غد اكثر عدلا وحرية ورخاء لكافة السودانيين.

لقد كان علي رغم الوهن والعلة وكلما تحسنت صحته يبذل قصارى جهده والسفر لاقاصي جنوب انجلترا من اجل صدور مجلة الحكمة بثوب غشيب، منتقيا لمواضيعها منقحا ومفصلا لأبوابها كل ذلك من حر ماله ووقته الغالي. ظل مؤمنا بمبادئه، ثابتا في رائه ومحاورا بارعا في دون تشنج. آمن بالحرية والمساواة والاشتراكية والديمقراطية للجميع.

أما في مجال العمل العام، فلقد عاش علي بشفافية متناهية إذ لم يكن هناك تناقض بين الحس العام والحس الخاص. كان اصيل المعدن وعرف دوما بين ظهرانينا بالاستقامة والنزاهة والتفاني في حب الوطن فحظي بالثقة والمحبة واحترام زملائه والناس جميعا.
أما على المستوى الشخصي فلقد فقدتُ أخا وصديقا وزميلا عزيزا قل ان تعوضه الايام والقدر. فعلي شعلة ستظل موقدة. لقد كان نسمة متميزة ومتفردة من نسمات جيلنا.

رحم اللّه فقد الجميع وجعل روحه الطاهرة النقية بين القدسين والشهداء من الاطباء الذين تفانوا في خدمة الوطن والانسانية. الا رحم اللّه علي رحمة واسعة ولنا ولأسرته واصدقائه وزملائه جميعا حسن العزاء.

د. محمد عثمان عبد العاطي
انجلترا في 30 فبراير 2008

تأسف الحكمة لضيق المساحة من عدم نشر مساهمات الدكتور سامي سعد عمر والدكتور محمد الحسن القدال وآخرون ..

الملايين يواجهون الموت جوعاً والمرض بعد طرد هيئات المعونات من دارفور

يواجه أكثر من مليوني شخص في دارفور خطر الموت جوعاً والمرض بعد قرار الحكومة السودانية طرد ما يربو على 10 وكالات تقدم لهم المعونات، بما في ذلك "أوكسفام"، و"كير"، و"أنقذوا الطفولة"، و"أطباء بلا حدود".

وتأتي عمليات الطرد هذه مباشرة بعد إصدار "المحكمة الجنائية الدولية" مذكرة توقيف بحق الرئيس السوداني، عمر البشير، بتهم تتصل بجرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية. كما جرى الاستيلاء على موجودات عدة وكالات أخرى للمساعدات.

وتعليقاً على ذلك، قالت تاواندا هوندورا، نائبة مدير برنامج أفريقيا في منظمة العفو الدولية، إن "ملايين الأرواح معرضة الآن للخطر، وليس هذا هو وقت الألعاب السياسية. فوكالات المعونات هذه تقدم القسط الأكبر من المساعدات الإنسانية التي يحتاجها أكثر من مليوني شخص يعانون الحاجة".

ويتوجب على الحكومة السودانية، بموجب العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الذي انضم إليه السودان كدولة طرف، الامتناع عن أية تدابير تنتهك الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمواطنيها، وطلب المساعدة الدولية إذا لم تكن قادرة على الوفاء بواجباتها.

وقالت تاوندا هوندورا: "إن الحكومة السودانية، بطردها الهيئات الإنسانية، تكون عملياً قد أمسكت بخناق جميع السكان المدنيين كرهائن – وهذا عمل عدواني تنبغي إدانته بأقوى العبارات من جانب الاتحاد الأفريقي وجامعة الدول العربية والمجتمع الدولي بأسره.

"وما يحدث الآن هو فحسب معاقبة أهالي دارفور، الذين عانوا قسوة النزاع على مدار السنوات الست الماضية، ومن قبل حكومة بلادهم، رداً على مذكرة التوقيف".

فقد خلّفت الاستراتيجية العسكرية التي اتبعتها جميع أطراف النزاع على مدار السنوات الست الماضية ما يربو على 300,000 قتيل وأكثر من 2.2 مليون نازح.

ومضت تاوندا هوندورا إلى القول: "يتعين على السلطات السودانية أن تتراجع فوراً عن قرارها بالطرد وبوقف عمليات هيئات المعونات الإنسانية الرئيسية، وأن تسمح لها بالقيام بعملها لإنقاذ الأرواح".

وقد عقد الاتحاد الأفريقي اجتماعاً طارئاً الخميس لمناقشة مذكرة التوقيف. كما عقدت الجامعة العربية اجتماعاً أمس وأعربت عن تضامنها مع الرئيس البشير. بينما حثت منظمة العفو الدولية "مجلس السلم والأمن" التابع للاتحاد الأفريقي إلى عقد جلسة استماع خاصة للنظر في مسألة إفساح المجال أمام وكالات المعونة الإنسانية كي تقوم بعملها، وضمان عودتها إلى دارفور.

واختتمت تاواندا هوندورا بالقول: "مثل أي بلد آخر، على السودان مسؤوليات بمقتضى القانون الإنساني الدولي بأن يضمن وصول المساعدات الإنسانية لمن يحتاجونها. ووجود مذكرة توقيف بحق رئيس البلاد لا صلة له البتة بهذه المسألة".

• نقلا عن منظمة العفو الدولية - 5 مارس 2009

البدلاء
المشاهدين
وين المعارضة؟
20
sudanray.com upload

BIOGRAPHY:

•Talal Hasan Mohammad Ahmad An'nayer (Nayer)
Cartoonist, Journalist

• Born in 13/1/1983 in Umm Rawaba Town in Northern Kordofan State

• Work with Ajrass Alhurria Daily Newspaper and Semsema comics' magazine.

• Wrote political articles, short stories, reports, interviews for some Sudanese newspapers.

• Studied Civil Engineering in Sudan University for Science and Technology.

• Participated in some individual and collective exhibitions inside and outside Sudan.

• Published some of my cartoons in specialist, websites, magazines and books in countries like Iran, Germany, Brazil, Azerbaijan, Jordan.

• Won an Excellency Prize from (Great Personalities from Romania) contest 2009,

• Special Diploma from Molla Naserddin contest- Azerbaijan 2008 and Sami Alhajj contest (Professionals Section) in 2008,

• Special Prize from Molla Naserddin contest- Azerbaijan 2009.

Email:
camachoshow@yahoo.com

Blog address :
www.tnayer.blogspot.com

رحم الله الدكتور محجوب كرار

دكتور أحمد قاسم

مساء الجمعة الثامن من أغسطس عام 2008 .. حضرت من بليموث لوداعه فى لندن فقد عزم على السفر للسودان نهار اليوم التالى لقضاء الايام الاخيرة من عمره فى السودن وسط اهله وعشيرته..

جلست بقربه فى السرير .. جسمه نحيل وضعيف أهلكه المرض وأرهقته واتعبته مضاعفات ادوية السرطان.. لقد انتشر سرطان الرئة اللعين .. فقد بصره فلم يعد يرانى .. ثقف سمعه فأرفع صوتى واردد كلماتى ليسمعنى .. والابتسامة على وجهه المريض الحزين ..

لم يعد فى اعماقه احساس بالخوف من الموت.. هدوء وحزن عميق وسكون .. معنا فى الحجرة الاخ ازهرى يوسف .. قريب له وصديق..

بعد السؤال عن الحال والاحوال .. وكيف ستكون الامور وترتيبات السفر .. اعتدل فى جلسته وقال بصوت واضح ضعيف "الحمد للّه على كل شيء .. الحمد للّه كل ما اطلبه العفو من الناس .. هنا أم فى السودان .. اهلى وزملائى ان كنت قد قصرت فى حقهم .. العفو ان كان هناك تقصير فى اى شيء من جانبى .. احمد اللّه على حياتى.

تخرجت من كلية الطب فى الخرطوم عام 1972 .. تعلمت على يد الرعيل الاول والذى قام بتدريس الرعيل الثانى مثل د. بشير ارباب والذين قاموا بتثبيت القيم التى ورثناها بعد الاستقلال .

عملت فى الخرطوم وفى جنوب السودان .. وكانت اجمل الفترات قدمنا فيها جل الخدمات للمواطنين القادمين من الغابة .. حبى عميق للمواطن السودانى .. كانت الحياة جميلة فى ذلك الوقت.

كان خياله بعيداً ويحاول التركيز جاهداً لاستعادة ذكريات الماضى .. تناول قليلا من الماء .. وواصل الحديث "لقد كان طموحى الشخصى هو الاستقرار التام للسودان .. والخلاص من الدكتاتورية .. وكانت امنيتى قيام حزب وطنى عريق يدعو للتبادل السلمى للسلطة وتقدم المواطن .. ولم نوفق لظروف المنطقة .. فى منتصف الثمانينات كان تكوين الهيئة النقابية بالمملكة المتحدة وكانت لى فرصة للقاء زملاء مخلصين .. أحببت تجردهم واخلاصهم لبناء شبكة للاطباء ببريطانيا واوربا .. لدي العديد من الخواطر والذكريات .. وهناك العديد من الاطباء والاصدقاء .. د. ابراهيم محمد صالح .. فهو من اكرم واطرف

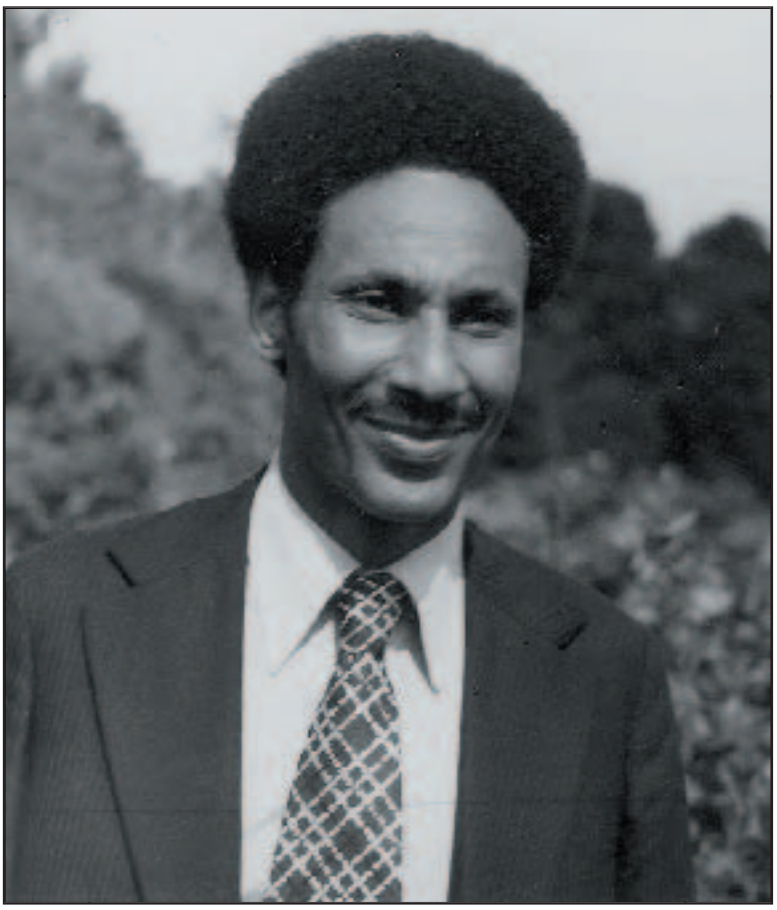

الناس .. قابلته فى جنوب السودان .. فهو دائم الابتسامة انفتح له قلبى من المرة الاولى .. كذلك الاخ عبد الرحمن عبد المطلب .. كل من سألى عنى .. كل من ساعدنى ووقف معى .. ابراهيم الفحل .. طارق اسماعيل .. وهو فريد اتمنى ان القاه مرة ثانية فى السودان .. وانت كأخى وشقيقى الصغير.

كنت استمع اليه والدموع تملأ عينى .. اعرف انه كان يريد ان يقول الكثير ولكنه لم يكن قادرا .. استعجلنى بالعودة الى بليموث لطول المشوار بالقطار .. وهذا محجوب .. هموم الناس قبل همومه .. المضايقات للناس لا يرضاها .. بكى .. بكيت وودعته الوداع الاخير .. توفاه اللّه فى مستشفى سوبا بعد اربعة اسابيع يوم 4 سبتمبر 2008. رحمه اللّه.

محجوب عثمان كرار من مواليد 18 نوفمبر 1946 .. تخرج من كلية الطب جامعة الخرطوم عام 1972 ومن زملائه د. آدم بقادى، د. محمد الفاتح بركة، د. هشام مبارك، د. عمر ابراهيم عبود، د. التجانى محمد عمـــــر ود. صلاح محجوب الشيخ..

حضر للمملكة المتحدة فى منتصف السبعينات مجتهدا كان فى القراءة والتحصيل عاملا فى العديد من المستشفيات بالمملكة المتحدة..

لقد التقيت به وعرفته عن قرب عام 1985 عقب الانتفاضة وكانت هناك حركة نشيطة وعمل مبدع لتكوين الهيئة النقابية للاطباء بالمملكة المتحدة فقد عمل سكرتيراً للجنة التمهيدية ونبغ فى العمل الجماعى وعملنا سوياً فى صياغة لائحة الهيئة .. عرفته صادقاً فى التعبير عن رأيه، صبوراً لا يتعجل الحديث، له الكثير من الذكاء والقدرة على الاقناع.

لقد كان محجوب كرار مثالاً فريداً للانسان المتفوق فقد كان كثير الاهتمام بتثقيف نفسه، كان يحب القراءة ويحفظ الشعر ويدونه .. يحب السودان والتراث السودان فقد حفظ منه الكثير ..

كان اهتمام محجوب بالقضايا السياسية والوطنية كبيراً، فدوماً كان متابعا للاخبار والآراء، له طموحات عديدة عرفته بسيطاً عفيفاً أميناً ذو نفس طاهرة .. منظم العقل ومنظم الزمن .. أحب الغربة فى هذه البلاد!!

لقد كتب محجوب الكثير من المذكرات والخواطر وكان شديد الحرص ان تظهر على صفحات الحكمة فقد كتب وعلى مدار عشرة سنوات على صفحاتها وكنت اتطلع دائما لقراءة خواطره والتحاور معه فيها . كان اسلوبه فى الكتابة فريداً سهل وممتع وله دقة فى التعبير والمحتوى دائما فى الصميم !

فقد كتب محجوب "للحكمة" فى مايو 1995 وهى تحتفل بعيد ميلادها العاشر

A word in the memory of Dr Mahgoub Karrar

It is really sad and difficult to write a word in the memory of a unique colleague like Mahgoub. I deeply feel it was a great honour to have known Mahgoub for many years.

I honour his dedication and hard work in the foundation and support of Sudan Doctors Union (UK & Ireland) from foundation to its peak in the 90s. Friends and colleagues respected his political commitment, transparent approach and thinking towards the root cause and not the symptoms of Sudan's multi-problems. He had quietly done that with dedication, patience, enthusiasm and tolerance in varied fronts he worked in. With relentless strong belief in changing the political approach to Sudan's problems, he chose to be very influential and dynamic in establishing and maintaining SAF office in UK for many years..

During his terminal illness, I felt his strength and determination on the telephone when he decided to return to his beloved Sudan, a strength he always had in devoting himself for the principles he believed in. He was a real quiet fighter.

Mahgoub had always been deep and wise, devoted and honest, decent and respectable to all who had known him.

Death tends to choose and unfortunately had chosen Mahgoub rather early; well before he could see changes he was working, fighting and struggling for....

We pray for him forever...

In his memory, patience remains the only remedy,

Ala Rahima Allah Mahgoub,,,

Dr Omer Abbas Ahmed
Consultant Paediatrician
UK
March 2009

مواطنون دونما وطن
مطاردون كالعصافير على خرائط الزمن
مسافرون دون أوراق وموتى دون كفن
يا وطني كل العصافير لها منازل
إلا العصافير التي تحترف الحرية
فهي تموت خارج الوطن

نزار قباني 1999

يوم المرأة العالمى

International Women's Day

د. هدى بابكر النور

يوم 8 مارس هو اليوم العالمي للاحتفال بما أنجزته المرأة اقتصادياً، سياسياً واجتماعياً. هذا اليوم تحتفل به كل الدول وفى بعض الدول اصبح عطلة رسمية.

تاريخياً وفى 8 مارس من العام 1857 فى نيويورك احتجت بعض النساء العاملات على سوء اوضاع العمل وقلة الأجور وقد قوبل هذا الاحتجاج بالعنف من قبل البوليس. ومن ثم تجمعن هؤلاء النساء وسيرن مسيرة للمطالبة بتحسين أوضاع العمل وتحسين الأجور وتقليل ساعات العمل وطالبن بحق النساء فى التصويت. وأصبح يوم 8 مارس من كل عام يوم للاحتجاج. وفى عام 1910 فى كوبنهاجن تقدمت الألمانية كلارا زتكن بمذكرة للمؤتمر العالمى للنساء مطالبة باعتبار يوم 8 مارس يوماً عالمياً للمرأة.

فى عام 1911 (بعد رفع المذكرة بفترة قليلة) اندلع حريق هائل بمصنع فى نيويورك ماتت فيه أكثر من 140 عاملة وكان الحريق بسبب Lack of safety measures ومن وقتها أصبح الاحتفال فى 8 مارس فى ذكرى هؤلاء النساء.

فى العام 1975 (وهو عام المرأة العالمى) أعلنت فيه الأمم المتحدة دعمها ليوم المرأة العالمى.

لماذا الاحتفال بـ8 مارس؟

الغرض من الاحتفال هو الاحتفال بانجازات واسهامات النساء عامة فى كافة مجالات الحياة السياسية، الثقافية والاقتصادية. ولتأكيد أن مساهمة النساء مهمة فى مجتمع العدالة والمساواة. ويعتبر هذا اليوم هو يوم لتقييم ما قدمته المرأة السودانية من انجازات وتقييم الاخفاقات والعوارض التى تعترض الطريق.

وفى السودان كما فى كل بلدان العالم فإن مآسى الحروب والدمار فى الجنوب والشرق والغرق والشمال أدت لتبديد الموارد خصماً على التنمية ولاسيما تنمية ورعاية المرأة والطفل.

فلذا علينا الاسهام الفعال فى جهود السلام ووقف الحروب الأهلية فى مختلف بقاع السودان باعتبارها خطراً داهماً على وضع وحقوق وحياة المرأة فى تلك المناطق وفى مجمل البلاد.

وكذلك الإسهام فى جهود إعادة البناء فى المناطق المتأثرة بالحرب والمناطق الريفية.

ومشاركة المرأة فى كل مناحى الحياة بدءا بالعائلة وانتهاء بأعلى مؤسسات الدولة مهمة لبناء مجتمع يسوده السلام ولهذا فلنضم صوتنا لصوت دعاة السلام العادل والشامل ونؤكد بأن بناء السلم والتقدم الاجتماعى يتطلب مساهمة جميع النساء بمختلف اتجاهاتهن لبناء الوطن ونحن هنا كنساء سودانيات خارج الوطن محصنات بإرث المرأة السودانية وشموخها ونضالها لا نستطيع أن نلغى دورنا التاريخى فى التفاعل مع كل ما يدور داخل الوطن وخاصة ما يخص المرأة وهنا اقترح ان تكون هناك برامج محددة اجتماعية، ثقافية وصحية لنساهم فيها معاً.

وكلمتى الأخيرة هى يجب ان نتوحد ونكون صوتاً عالياً ونضع قضايا المرأة السودانية فى مقدمة أجندة العمل الوطنى وأن نطالب باجازة قانون ديمقراطى مدنى للأحوال الشخصية.

منع ومحاربة كافة أشكال الاعتداء على جسد المرأة من ممارسات كالختان، وضرب المرأة والاغتصاب وغيرها.

ضمان مساواة المرأة والرجل أمام القانون.

المطالبة بالاعتراف بالتعددية الثقافية والعرقية واللغوية والدينية واحترام حقوق الانسان وحقوق المرأة وكافة حقوق الشعب السودانى.

لقد ناضلت ومازالت المرأة السودانية تناضل من اجل رفعة المرأة والمواطن السودانى.

فالتحية لنضال المرأة السودانية فى يوم 8 مارس.

الإفريقي .. أو حالة الإصابة بأنجي ..

د. إبراهيم الحسن (كوجان)

(إلي كُلِّ أحزان العالم ومآسيه ، الّتي لولاها لِما كُنّا أُناس جديرين بالحياة !!!)

العام.. هو ككلِّ عام يبدأ بنهار يصعبْ فهمه ويتداخل منه الضوء لأعيننا من نافذة الرّماد الذي لا نقوي عليه إلاّ بدموع تتملّح بأحزان وداعٍ يلوح في الأفق لبلدٍ يتلاشي بعيداً, في ذاتِ الأفق.
فبراير 3991

الإفريقي أو هكذا كانوا يطلقون عليه, عجوز لم يتجاوز الثلاثين من عمره, متهالك علي كرسي خشبي قديم, يُعلّق علي أطرافه تعاويذ مصنوعه من جلد الغزال والرّيش المجدول ببعض أحجيه وأعشاب قديمه, جُمِعتْ من غاباتٍ بلاده الّتي كان يتجول فيها أيام أن كانت قدميه ليّنه وليس بها شقوق أو خدوش الّزمن ووعورته. أتي لهذه البلاد, الّتي وصفَها أحد أصدقائه, بأنك تستطيع أن تنتزع ضُرساً ضخماً من فكٍّ تركيٍّ عجوز فيها قبل أن تُحصّل علي إبتسامة من أهلِها !. كانت تحدوه آمالاً عراض, ستنتفخ جيوبه بالجنيهات الّتي تتزيّن بصورة الملكه, ذات العذريه العالميه, عُذريةً محتفاة بها في كُلِّ أصقاع المعموره, وهي ليست كجدتها (أليزابيث الأولي), إذ أنّها لم تقطف رؤوس رجالها, ولم تقّطع أوصالهم, رغم أنّها كانت قادره علي كُلِّ شئ إلّا التّبول واقفةً!.
كان يُمنّي نفسه بالزواج من (أنجي) حبيبته, الّتي تركها خلفه تغزل دماء شراييها الإفريقيه برائحة مزارع قصب السُّكر في الشِّتاء, تلوّن ذهب لونها ببياض لوز القطن في الصّيف, وتحتفل بأبجديات عشقها الذّي يسري تحت جلدتَها البرونزيه ذات الخمسه وعشرين قبيله! . ثُمّ تتوعّده بأن تنثر عليه قمحها عندما يعود.
فتخضّر إبتسامته وتلمع عينيه ببريقٍ لعين وهو يحكي عنها كأنه في حلم علي رمال بلاده البعيده, ونسيم نهرها الّذي يغازل وجهه المكسّي بعذابات الزمن وخدوشه فأصبح حديثه عنها, وإيماءاته كُلّها تشبه الهمس.
بدأ يعمل في كُلّ الوظائف الّتي يعرفها والّتي لا يعرفها, فقد عمل سائقا وحمّالاً وعمل بواباً وطاهياً في بيوت البيض والهنود والعرب, علي قِلّتهم وقتذاك. علّموه وقتها كيف يبتسم بحساب, يمشي بحساب أيضاً, يقف مُعتدِلاً ولا يضحك كالسوقه والغوغاء حتّي ولو رأي أضخم نساء العالم تضحك و تُصدرً صريراً من مُؤخرتها المملوءة بالقطط.!
كان يدْرس في كُليه بالمساء ويغني أغنيته المفضله كُلّما داعبت الخمر الذّي يُعطى له مجاناً في نهايات دوامه في المطاعم الّتي يعمل بها:
لا توجد جبال عالية,
لا توجد أنهاراً واسعه
كُلّها سهلة التسلّقْ
كُلّها سهلة عندما نداعبها من أجل حبيبتي

الفاكهة

إنني مجنون بها

إنني مجنون بفاكهتا.....

ثُمّ يتهادي صوته متخافتاً مبتعداً عن مسامعه, ثُمّ يصمت بقصدٍ قبل أن ينام علي أُرجوحة أحلامه, كانت ذكرياته تعطيه طاقه مهوله, مخيفه, تجعله قادراً علي مضغ الصّخر واعتصار الحليب من نهدي الحجاره.!

ففي وقتٍ وجيز إستطاع أن يحفظ أسماء الشوارع الّتي أهدته حبّه للحياة, وأسماء أصحابه من البيض, وأسماء زوجاتهم, وإحتفالاتهم بأعياد زواجهم, كان يحفظ كل شئ يمرُّ به, قسمات الشّوراع, ضحكات الأطفال, أعياد ميلاد أصدقائه وصديقاته وقططهم وكلابهم, ومواعيد حيواناتهم الأليفه مع الطبيب البيطري!.

يتذكّرهم جميعاً, عندما تتعلّق أعينه بجدائل البصل المُتدلّي من سقف المطعم الذي يعمل به, يتذكّرهم, بل يشمَّ رائحتهم عندما تنمو موسيقي الجّاز علي أحراش شهواته, ويتذكّرهم عندما يضع السّاكسيفون مساحيقه الرّطبه علي إرتعاشات ذاكرته, ويتذّكرهم, يري أجسادهم العاريه تخرج من واجهات المحلات التجاريه, فيبتسم بصمتٍ, حتّي ظنّ بعضهم أنه مجنون.

وعندما يأتي الرّبيع, كان يحس برائحتهم, تلهب تجاويف أنفه فيرتعش كمن به حُمّي, فينظر إلي نفسه في مرآة ذاته ويغمز مُداعباً ذكراهم ويخبئها داخله.

يغمض عينيه, ويمسح جبهته براحةِ يده اليمني فتبدو عليه, بعض وسامة وإرتياح, ويغوص نفسه عميقاً في رئتيه, قبل أن ينفثه كدخانٍ مُعبّق برائحة إمراة, يعرفها جيّداً, تُخيط كُلّ أصدقائه بأصابع ذِكْراها وتجعلهم رتلاً واحداً كحبّاتِ السِّبحه, يتدحرجون فوق بعضهم مُحدثين طقطقه خفيفه داخله, فيتمايل رأسه كأنه بحالة ذكر أو تهدج, يتأرجح معها صوته ويروح في شرودٍ عظيم, وقتها يعرف الجميع أنّه في حالةٍ إسمها (أنجي).

جزء من قصة ستة عشر عاماً.....

كتبتها في زمانٍ ما..!!

أمر الختان
المادة 13 من قانون الطفل هل في امرهـا عجب

د. أمجـد فريـد الطيب

ارتد بنا مجلس الوزراء المؤقر خطوات كثيرة الي الخلف، و هو يثير بحذفه للمادة (13) من قانون الطفل لعام 2009 من المتعلقة بتجريم و منع ختان الاناث من قانون حماية الطفل الجدل المحسوم مسبقاً حول مضار الختان و مشروعيته. فاليوم لا يختلف عاقلان حول الاثار الجسدية و النفسية المدمرة لصحة المرأة جراء هذه العادة ، الا أن المجلس الموقر – فيما يبدو انه صفقة لتمرير بعض التوازنات السياسية – قرر حذف المادة المعنية من القانون، و ارجاء النظر فيها لحين تحديد النوع الشرعي من الختان و ذلك حسب الفتوى الصادرة عن مجلس الفقه الاسلامي، و تلك هي الخطورة في الامر.

فاقحام حجية الدين في التبرير لمثل هذه العادة فيه اقصاء للحوار العقلاني و العلمي و الغاء غيبي لما اثبته البحوث الطبية المتتالية (و الاطباء هنا هم اهل العلم و الدراية) عن اثار الختان الضارة، باستلاب المؤمن نحوها ظاناً بانه يطيع ربه و يؤجر في عملية تشويه الاطفال هذه. و الاخطر هنا ان التبرير الديني للختان (السني) سيفتح الباب امام ممارسة كل انواع الختان بل و الاستزادة فيها. فالاستزادة في الطاعة مكرمة. ومادمنا نؤجر على ذلك الختان الخفيف (السنة) فلا شك أن الاجر اكبر في الختان الاكبر (الفرعوني) و في ذلك فليستزيد المؤمنون. وناهيك عن أن الامر بشكله الذي جرى، فيه تجاهل تام لكل الجدل الديني الدائر حول ختان الاناث و تجاهل للفتاوي الكثيرة التي تحرمه "بكل اشكاله و صوره و انواعه" و اخرها فتوى مفتي الديار المصرية التي ورد بنصها: (أن «ختان الإناث»، هو عادة محرمة شرعاً، وذلك لما أثبته الطب الحديث بالأمر القطعي واليقيني، بمضاره الكثيرة الجسدية منها والنفسية علي الأنثي، حيث يكون ختان الأنثي أو خفاضها بقطع جزء من جسدها بغير مسوغ أو ضرورة توجبه أمراً محظوراً شرعاً.) و كما اضاف المفتي في فتواه: (إن ختان الإناث عمل من قبيل العادات، وليس من قبيل الشعائر والعبادات، والذي هو من قبيل الشعائر "ختان الذكور"، باتفاق جميع العلماء والفقهاء والأطباء علي مر العصور.) و هذا غير الفتاوي الكثيرة في السودان و خارجه التي تحرم و تدين هذه الممارسة. فما له علينا مجلس وزرائنا المؤقر يريد ان يفتننا في امر ديننا و يفتح الباب على حرب للفتاوي.

و بعيداً عن كل هذا الجدل، فان حجيّة مجلس الوزراء في امكانية وجود سند شرعي لما يعرف بختان السنة، و احالة ذلك الي لجنة متخصصة من الاطباء تحت رئاسة بروفيسير ابو عائشة وزير الدولة بوزارة الصحة لتحديد اثاره و دراستها عسى أن يأتي قرارها اكثر اصولية و اقل اصالة بما يدعم قرار المجلس، متجاهلاً كون الامر قد نظر و درس من قبل الاطباء من قبل و قطعوا جميعهم بالمضار حتمية الحدوث لختان الاناث يقف شاهداً على ذلك القرار الصادر من المجلس الطبي الذي يمنع كل الاطباء السودانين من ارتكاب هذا الفعل ، يقف حائلاً امام تحديد هذه الرؤية الفقهية و الطبية التي يسعى مجلس الوزراء لستر عورة هذه العادة الضارة بها، عدم وجود هذا الاختلاف بين السنة و الفرعوني على الارض الواقع. ففي دراسة مسح مفهومي اجريت على القابلات اللاتي يمارسن هذا الفعل ، لتحديد ما هو الختان السنة و ما هو الفرعوني ، كانت النتيجة انهم لا يعرفن بالضبط ما الذي يقمن به فهن يقطعن كيفما اتفق، ناهيك عن أن الحقيقة العلمية لعلم

التشريح تقرر أن الاعضاء المستهدف قطعها من اجساد هولاء الطفلات في ما يعرف بختان السنة لا تكون قد وصلت الي احجام ترى بالعين المجردة في المرحلة العمرية التي تجري فيها هذه الجريمة.

السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا اقدم مجلس الوزراء على هذه الخطوة، فالمادة 13 ليست نبت شيطاني او نص فؤجي مجلس الوزراء بوجوده في متن القانون. فهي نتاج مشاركة فاعلة من عدة جهات : مدنية و حكومية، صاغت مشروع حماية الطفل في صورته الاولى. شاركت فيه بالاضافة الي المجلس الاعلى لحماية الطفولة و وزارة الرعاية الاجتماعية و شئون المرأة و الطفل عدة منظمات وطنية و دولية منها يونسيف و الشبكة السودانية لمكافحة ختان الاناث و اخريات كثر. في مارثون طويل كانت نقطة انطلاقه وفاة الطفلة انعام ذات الخمسة اعوام عام 2005 اثر نزيف حاد اصابها جراء هذه الممارسة و تم نقلها اثرها الي مستشفى الخرطوم، ليروي اطباء الحوادث في تلك الليلة انهم لم يشهدوا منظراً اكثر بشاعة مما تم فعله في جسد هذه الطفلة. و التزمت ايضاً هذه اللجنة المعنية باعداد القانون بقرارات مجلس الوزراء نفسه و كمثال القرار رقم 48 لعام 2002 و الذي يربط بصورة مباشرة بين وفيات الامهات خلال الولادة و ممارسة العادة (الضارة كما اشار اليها) لختان الاناث. و كما التزمت لجنة اعداد القانون بقرار المجلس الوطني رقم 92 الصادر في تاريخ 20/6/2007م الذي يقضي بسن التشريعات اللازمة التي تمنع ختان الاناث وضرورة مكافحة كل العادات مع استنفار كل الجهات ذات العلاقة لدعم هذه الجهود . ناهيك عن السياسات الرسمية و البطولات الكلامية العصماء التي تسجلها الدولة في منحى محاربة العادات الضارة و حماية الطفل، و التي كان اخرها قبل ايام قليلة من اجتماع مجلس الوزراء الذي اثار كل هذا الجدل و بحث عن تقنين (شرعي) لممارسة الختان. ففي الفترة بين 2-3 فبراير 2009 (أي قبل يومين فقط من قرار المجلس)، انعقد في الخرطوم المؤتمر (الاسلامي) للوزراء المكلفين بحماية الطفولة و ذلك تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية المحترم، و صدر عن هذا المؤتمر: اعلان الخرطوم. و هو اعلان عظيم في محتواه يحث على حماية الاطفال ضد كل اشكال الممارسات الضارة و يعدد منها ختان الاناث في اكثر من بند. ناهيك عن فقرته المخصصة لحماية الطفلات و التي تؤكد على ضرورة: (اتخاذ الاجراءات الضرورية للقضاء علي جميع اشكال التمييز ضد الفتيات وعلي الممارسات التقليدية او العرفية الضارة مثل زواج الاطفال وختان الاناث وذلك في ضوء الاعلانات والمواثيق

والاتفاقيات ذات الصلة .) ،فما الذي حدث يا ترى ...
الذي اتخيله، أن مسئول عظيم ساعة اجتماع المجلس لمناقشة القانون، صرح و في بداية الاجتماع انه لن يمرر هذا القانون و في متنه المادة 13 بأي شكل كان، و اسقط في يد الوزراء الحاضرين. فهذا المسئول العظيم له سلطة الاجازة النهائية لرفع القانون للبرلمان. لتأتي بعد ذلك الفتاوي القانونية التي تتيح لهذا المسئول ممارسة نزوته تلك. فتقرر دراسة تحويل المادة 13 الي نصوص القانون الجنائي. و القانون الجنائي بتعقيداته يستلزم وجود مجني عليه صاحب حق خاص حتى يجوز للاحتكام اليه. فكأننا اذاً نطالب هولاء الطفلات في حالتهن تلك، بالذهاب الي قسم (البوليس) و فتح بلاغ ضد اولياء امورهن. و الذي بدى لخيالي أن هذا المسئول العظيم يبحث عن أكبر حجم من التأييد من جهات معينة اغلبها اصولي المعتقد و التوجه، للدفاع عنه ضد مهددات خارجية تهدد امنه و سلامه الشخصيين، فلن يضيره اذن التضحية باجساد ملايين من الاطفال السودانيين مرة اخرى.

و تبقى الحقيقة أن مجرد وضع المشرط او الموسى على جسد هولاء الطفلات بدون مبرر هو جريمة تستحق المنع بكل صورها و اشكالها يا مجلس وزرائنا الموقر. فالذي تودي اليه هذه الممارسة بصورة مباشرة و فورية من الم شديد مرده قطع هذه الانسجة الغنية بالمستقبلات العصبية مما قد يؤدي الي صدمة عصبية تؤدي الي هبوط شديد بالدورة الدموية بالاضافة الي النزيف الحاد نتيجة لقطع الشريان البظري الذي يزيد من اثار و مضاعفات الصدمة لتنتهي بالوفاة هو جرم لن تجدي ازاءه كل التبريرات و المبررات. هذا غير المضاعفات التي تنتج من اصابة الاعضاء المجاورة مثل حبس البول جراء الخياطة الخاطئة و الالتهابات المزمنة بالمنطقة و المضاعفات بعيدة المدى باثارها النفسية و البدنية و القاتلة حتى اثناء الولادة.

ان الاولى بمجلس وزرائنا الموقر و هو الذي يهمه أن ينفي عن نفسه (تهمة تجاهل الجهات العلمية و ذات الدراية و الاختصاص في معالجته لموضوعاته و قضايا المجتمع)، ان يلتفت الي نسبة الوفيات العالية للامهات خلال الولادة و التي فاقت في اخر الدراسات الاحصائية اكثر من 11 أمرأة لكل 1000 ولادة. و ليسأل نفس اهل الدراية و الاختصاص الذين يهمه أن يستنير برأيهم عن اسباب ذلك لعله يجد النسبة العالية لختان الاناث التي تقارب 70٪ هي المسبب الاساسي لذلك.

فالحال ان ختان الفتاة في ظروف السودان اليوم، هو جريمة قتل مؤجلة تنتظر التنفيذ. فلنتذكر الطفلة انعام و لتتذكر الدولة مسئوليتها عن الشعب و وليخطو مجلس الوزراء التزاماً بسياساته الرسمية و حكم العقل و المنطق و المواثيق التي سبق و أن اقرها و اخرها في الموتمر الوزاري الاسلامي للوزراء المكلفين برعاية الطفولة والذي عقد تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية هنا في الخرطوم في فبراير الجاري واكدعلى (ضرورة الاهتمام بالاطفال وحمايتهم من الاستغلال الجنسي والنزاعات المسلحة والزواج المبكر وختان الاناث)خطوته الاولى باتجاه وقف هذه الجريمة.

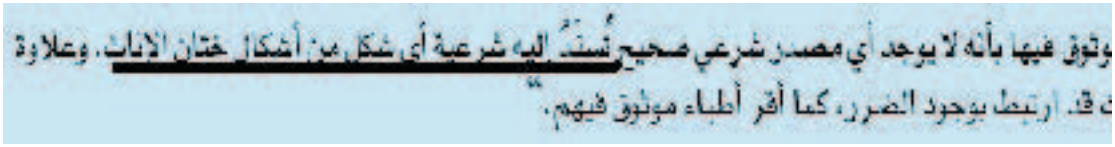
وثوق فيها بأنه لا يوجد أي مصدر شرعي صحيح تُستند إليه شرعية أي شكل من أشكال ختان الاناث. وعلاوة
ك قد ارتبط بوجود الضرر، كما أقر أطباء موثوق فيهم.

من تقرير اليونسيف عن ختان الاناث 2005

قصة قصيرة

طنين

حامد بخيت

أركض ، أركض ، أركض. والكلاب المسعورة تلهث خلفي ، انه الهاجس الذي لازمني منذ بدء معرفشتي بها.
اشتم رائحة الدم في كل شيء ، يا إلهي أترى أني أبتليت بعذاب ، أم أن رؤيا الدم في بواكير سني كانت الفجيعة.
اتسمّعه وطنين البعوض يتبعني أنى حللت، قلت : الشقي هذا لاينفك يتبعني ولا يشبع من امتصاص دمي . هل لأني رأيت خرائط الدم على فخذ (جامكير)؟ لم يجبني سوى البعوض بطنين جارح ، وخلايا دمي تئن من فرط الخوف.
وجدتي اذ تصر حين وشاية لها مع ابي: هوي ترا الول دا عنده عارض ، كن ما وديناه للفكي ، ترا يا هو الجني لينا تب .
اعلم انني لم أكن بالجنون الذي تدعية جدتي ، وكل ما في الأمر أنٍ (امانويل) جارنا كان قد ختن بنته الكبرى (جامكير) كنا (سجيلين) وغالباً ما كنا نمضي الليل لعباً حتى منتصفه وننام معاً حيثما تشاء مراقدنا ، لكن أمانويل اختار اسوأ ما للأعراب ليستعرب به ، دخلت على جامكير وهي في فراشها ، مستلقية على ظهرها ، وقدميها مخضبتان بالحناء التي لايكاد يراها الا من يعرف جامكير كحالتي ، وأظنني الأكثر خبرة بجغرافيا جسدها ..

قالت: حيييييييييي أنا دبحوني خلاس ،
قلت : ضبحوك كيف يعني ؟
قالت: أبا جاب مره عيونه حمر ، عنده موس خلاس دبحاني .
لم تمض الحادثة كما يمكن أن يكون حالها عند أقراني ، كنت اكثرهم اصراراً على معرفة كل ما يتعلق بالحادثة ، طلبت منها أن تريني مكان الذبح فتمنعت ، وحين التفاتتها لتجيب داعي امها غافلتها ورفعت تنورتها ، كان مرأى الذبح فظيعاً ، مضيت ، وفي بيتنا هناك سألت جدتي : حبوبة انتي ليه الناس بيضبحوا بناتهم ؟ سكتت ولم تجبني اعدت سؤالي ثانية وكنت أشد الحاحاً من سائلي الصدقات ، حينها ردت جدتي : ها الول المتعوس دا البنات ما بيضبحوهن ، البنات بطحروهن هحار. هكذا قالتها ، وحين سألتها :
طيب ليه؟ أجابت : امباكر يوم تكبر بتعرف .
صباح اليوم التالي جئت لجدتي ثانية :
حبوبة ياهو أنا كبرت .

ضحكت وقالت: بي لله الول دا مجنون .
جامكير كأي البنات كبرت فجأة وأنا لم أزل يافعاً صارت ناهداً ذات ردفين يكادان ينطقان شبقاً ، أصر أنها رفيقتي وشقيقي الأكبر يراها أنثاه الخصوصية ، وشيت به لأبي ، وحين سأله أنكر متحججاً باني لم أقل ذلك الا لكوني أكرهه .
الطنين ها قد عادني ، رأيت الذبح بعيني حمامة تكاد تستحيل نسراً يقوى على مصارعة الذابح ، علمت أذاً لماذا الأغنام تثغوا وتفر بعيداً اذ ترى حسين الجزار ، الطنين عادني وبقايا الدم على فخذ جامكير استحالت خرائطاً من الأسى والهزائم ، يا لهذا الذابح ، او لم يكن يعلم أن الوأد على الأقل أجدى من الذبح الذي لايقتل ، أو لم تكن حجة الشرف تكفي لأن تدفن جامكير حية من أن أن تذبح هكذا ، وتترك لعذاب آت .
قالت: لعل البنات لا يفكرن بأكثر من أن يكن الإناث وإلا لما ارتضين الذبح .
قلت: اذن فأتنا بعجل ، فالجوع الكافر زاد من رغبتنا في القوت ، القوت ياصبية لم يكفني منه ما منحتنيه بنت النمير ، أرضعتني نعم ، ولكنها كانت جديدة الذبح فخشيت أن أوقظ اشواقها للشواء.
عادني الطنين فعجت بصدري أشواق الصوفي لبردته ، افترشتها ، وحين بلغنا ناصية الصعود
صاحت : حيييييييي دبحتني ياخ .
قلت: مديتي ليست برهافة ما ذبحت به من قبل ، مديتي فتاكة بالشوق .
عادني الطنين ، ونبع الحنين نضب ، وكنت إذ أظمأ ، استسقي الحبيبة فتتفجر أشواقاً وحنان .اما الآن فالحبيبة مسجاة على أرض الموت والذابح يرهف مديته. الحبيبة شابها بعض الخوار غير أنها ماتزال تبكي أيامها الماضيات.
قالت: أذكر حين دعاني أبي وأعدني للذبح .
قلت حينها: ليس لي سوى الإنصياع لإرادة من لا يقوى على الصراع فيذبحني فدية لكرامته.

حـــــروب البعوض

إن إطلاق البعوض المعدل وراثياً إلى البيئة لمقاومة حمى الضنك (الملاريا) على وشك أن يفتح جبهةً جديدةً في الحرب ضد العوامل الناقلة للأمراض .

الملاريا مرض ٌيصيب ما يقدر بنحو 100 مليون شخص في السنة. لا يوجد لقاح ولا شفاء من المرض، والبعوض الناقل للفيروس المعدي يسبب مرضاً شديداً شبيهاً بالأنفلونزا (النزلة الوافدة) ويتطّلب الاستشفاء عادةً ويمكن أن يتطور إلى حمى الضنك النزفية المميتة الكامنة.

اتّفق الخبراء على أن ًالطريقة الناجحة الوحيدة لمكافحة هذا المرض أو منعه هي بإنهاك ناقله. لكن هذه المهمةَ صعبةٌ جداً حيث أن جنس بعوضة الزاعجة ينشط في المناطق المحيطة بالمدن ويلدغ خلال النهار.

" نحن ندرك، كعلماء، الحاجةَ لاتخاذ مقاربة حذرة. نريد أن نكون متأكدين قدر الإمكان بأن ّالفوائد الصحية واضحة."
بول ايجلستو ن

يمكن أن تتوضع بيوضها هاجعةً في وعاء فيه ماء سيتجفّف بسرعة مثل إطار عجلات السيارة والتي تنتقل عادةً حول العالم.

لحسن الحظ فإن تشكيل جبهة جديدة في المعركة ضد البعوض الفاتك قد أثمر بعد سنوات من العمل العلمي. يمكن أن يتم خلال سنة أو سنتين إطلاق نوع جديد من البعوض إلى البيئة، ذلك إذا تم ّالحصول على القبول من المجتمع وعلى الموافقات الأخلاقية والتنظيمية والمتعلقة بالسلامة البيولوجية.

لقد تم تخليق ذكور من بعوض الزاعجة المصرية ستكون مهمتها التزاوج دون التناسل، وقد تم ذلك في مخابر جامعة أكسفورد والأوكسيتيك، وهي شركة تقنية بيولوجية تقع في جنوب إنجلترا.

لقد صممت الذكور أصلاً لتؤدي عند تزاوجها مع الإناث البرية إلى إنتاج نسل يموت في مرحلة الخادرة بهدف إحداث قدر هام من إنقاص جمهرة البعوض الواطنة لما دون الأعداد المطلوبة لاستمرارية سراية الملاريا.

إن ّكبت جمهرة الحشرات، باستخدام ماهو معروف بتقنية الحشرة العقيمة، قد استُخدم في الحقيقة لمكافحة الهوام الزراعية لأكثر من خمسين سنة بإطلاق الحشرات المحتضنة في المختبرات والتي تم ّجعلها عقيمةً من خلال التشعيع.

إن الإناث الواطنة تتزاوج مع الذكور العقيمة غير القادرة على التناسل مما يؤدي إلى تراجع في الجمهرة الطبيعية. إن ّحكومات غواتيمالا والمكسيك و الولايات المتحدة الأمريكية شععت نحو بليونين من ذكور ذبابات الفاكهة المتوسطية كل أسبوع ، قبل إطلاقها في البرية لتتزاوج. تم استئصال أحد

الهوام الزراعية الأخرى بالطريقة ذاتها من الولايات المتحدة الأمريكية ومعظم أمريكا الوسطى، وهو الدودة اللولبية الطفيلية.

لكن هذه التقنية لم تُستَخدم بعد بنجاح ضد البعوض لأن ّجرعات التعقيم من الأشعة أضعفتها وأنقصت قدرتها على المنافسة من أجل التزاوج، وهو الأمر الضروري ّلنجاح الطريقة حتى الآن.

اكتشف لوك ألفي، مؤسس الأوكسيتيك ومدير البحث العلمي فيها، ويعمل مع زملاء في جامعة أكسفورد ، أن ّإقحام مورثة واحدةٍ في دنا (الحمض الريبي النووي منزوع الأوكسجين DNA) الزاعجة المصرية يمكن أن ينتج ذكوراً لا تستطيع أنسالها البقاء حيةً حتى مرحلة البلوغ .

"لن نتحدث مطولاً عن النظرة التقليدية. إذا كانت التمويلات متاحة، أستطيع أن أرى إمكانية التخلص من حمى الضنك (الملاريا) من مناطق أو مجموعات من البلدان باستخدام تقنية التعديل الوراثي بالتكامل مع وسائل أخرى".
لوكي ألفي

تعززت نتائج أبحاث الأوكسيتيك بنجاح خلال التجارب شبه الميدانية الأولى في العالم والتي جرت بالتعاون مع معهد البحث الطبي في ماليزيا. أجريت هذه التجارب في ميدان مغلق يحاكي البيئة الطبيعية بهدف اختبار منافسة الذكور المعدّلة وراثياً مع الحشرات غير المعدّلة على التزاوج.

لعبت ماليزيا، والتي تحدث لديها 50000 حالة تقريباً من الملاريا في السنة، دوراً ريادياً أيضاً في تقييم مخاطر البعوض المعدل وراثيا ً. أجرت أكاديمية العلوم في ماليزيا مراجعة مستقلة لهذه التجارب شبه الميدانية وأوصت بتقدم المشروع نحو الخطوة التالية حال الحصول على الترخيصات الأخلاقي والتنظيمي.

وفي كانون الأول/ديسمبر 2008 ، شارك خبراء دوليون في اجتماع دعا إليه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وعقد في معهد البحث الطبي لمناقشة تقييم الخطر مع الماليزيين والعلماء الإقليميين والمنظمين.

ستكون المرحلة التالية هي إجراء التجارب المفتوحة والتي يتم فيها إطلاق البعوض إلى مناطق مختارة ومعزولة بشكل طبيعي مثل الجزر. ووفقاً للدكتور يا توري، مدير التدخلات المبتكرة لمكافحة النواقل في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والبنك الدولي وبرنامج منظمة الصحة العالمية الخاص بالبحث والتدريب في الأمراض المدارية، فربما "تُجرى هذه التجارب خلال أشهر."

يقول ألفي: " لن نتحدث بعد الآن عن التفكير التقليدي"، ويضيف: " إذا كانت التمويلات متاحة، أستطيع أن أرى إمكانية التخلص من الملاريا من مناطق أو مجموعات من البلدان باستخدام تقنية التعديل الوراثي بالتكامل مع وسائل أخرى." إنها أخبار ٌجيدة لنحو 2.5 بليون شخص تحت اختطار الملاريا حالياً.

منذ عام 1970 ، كان هناك موجةٌ من وباء الملاريا، والآن هناك أكثر من 100 بلد في العالم مصابةً بشكل خطير. اعتُبر النقل البحري المتزايد للبضائع والتحضر مسؤولان عن إدخال بعوض الزاعجة إلى الأمريكيتين وجنوب شرق آسيا وانتشارها هناك.

وبحسب دراسة أجراها معهد أحمد أباد الهندي للإدارة، فإن المرض المنقول ببعوض الزاعجة – حمى الضنك (الملاريا) بشكلٍ بدئي والشيكونغونيا (نوع من الحميات النزفية)، هو مرض ٌفيروسي ٌآخر يكلف الهند وحدها عبئاً يقدر بنحو 1.3 بليون دولار أمريكي ٍكل سنة، يعود 59 ٪ منها إلى تكلفة المر ض.

إن ّالضوء ليس مسلطاً على مكافحة الملاريا وبعوض الزاعجة فحسب، فبحسب بول إيجلستون، من جامعة كيلي في إنجلترا، والذي يعمل على تطوير البعوض المعدل وراثياً منذ عام 1983 ، من الممكن الآن إجراء التعديل الوراثي لكل المجموعات التصنيفية للبعوض بما في ذلك تلك العائدة لجنس الأنوفيل، ناقل الملاريا، وتلك العائدة لجنس الباعضة، ناقل داء الفيلاريات اللمفي، والذي

يمكن أن يؤدي إلى داء الفيل. إنّ قدرة الجهد المنسق ضد الأمراض المنقولة بالبعوض هائلة ٌ. من المهم التمييز بين كبت الجمهرة باستخدام تقنية الحشرة العقيمة، أو مقاربة أوكسيتيك، وبين مقاربة أخرى تُعرف باستبدال الجمهرة، وهي تحت التطوير. تقوم هذه الاستراتيجية، وهي تحد تقني أكبر، على تعديل الحشرات بحيث تصبح غير قادرة على نقل الطفيلي المسبب للملاريا؛ وهي تعتمد على تزاوج الحشرات المعدلة وراثياً مع تعديل المكون الوراثي للجمهرة البرية.

على الرغم من الإنجاز الجيد للأنماط البدئية لبعض المكونات الضرورية في الأوضاع المخبرية، فإن التجارب الميدانية لاستبدال الجمهرة بعيدةٌ لسنوات متعددة. " لا يوجد خطط لإطلاق حشرات إلى البرية حتى الآن ،" قال إيجلستون. " نحن ندرك، كعلماء، الحاجة لاتخاذ مقاربة حذرة، نريد أن نكون متأكدين قدر الإمكان أن الفوائد الصحية واضحة".

يوافقُ توري، من إدارة أبحاث الأمراض المدارية، في منظمة الصحة العالمية إذ يقو ل: "يجب أن يحل هذا البعوض المعدل وراثياً محل الجمهرة البرية ،" ويضيف: "يجب أن نكون متأكدين أنها لن تخلق أية قضية أخرى من خلال تعديلها الوراثي".

أما ألفي، من أوكسيتيك، فمتفائلٌ بأن هذا البعوض المعدل وراثياً غير المتناسل وغير اللادغ (لأنه من الذكور) سيحظى " بالقبول"، لكنه مدرك تماماً لأهمية التغلب على المخاوف إذا كان التعقيم المعتمد على التعديل الوراثي سيصبح من وسائل الصحة العامة الهامة. "يجب أن نقدم المعلومات الضرورية للسماح للعلماء والمستشارين التقنيين للحكومات في البلدان المصابة لتقرر فيما إذا كان هذا مناسباً لبلدانها وظروفها ،" يقول ألفي. يجب أن يشارك هؤلاء العلماء المحليون أيضاً في تطوير التقنية لكي يكونوا قادرين على مساعدة حكوماتهم في صنع قرارات مدروسة والتنبه للفوائد والمخاطر الكامنة. سيكون على العلماء أيضاً تنفيذ الاستراتيجيات والعمل في المختبرات التي ستربي وتوزع البعوض المعدل وراثياً في الأوضاع المحلية.

وفي إقرار بدور منظمة الصحة العالمية في

منظمة الصحة العالمية

يوم الملاريا العالمي

25 نيسان/أبريل

ما زالت الملاريا تتهدّد أرواح 40% من سكان العالم. فهي تصيب أكثر من 500 مليون نسمة وتودي بحياة أكثر من مليون نسمة كل عام. ويبلغ العبء الناجم عن الملاريا أفدح درجاته في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ولكنّ المرض يصيب أيضاً سكان آسيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وحتى بعض المناطق من أوروبا.

ويمثّل يوم الملاريا العالمي– الذي حدّدته جمعية الصحة العالمية في دورتها الستين في أيار/مايو 207– مناسبة للاعتراف بالجهود التي تُبذل على الصعيد العالمي من أجل مكافحة الملاريا بفعالية. وهو أيضاً مناسبة:

- أمام البلدان في الأقاليم المتضرّرة لاستخلاص الدروس من تجارب البلدان الأخرى ودعم بعضها البعض في ما تبذله من جهود؛
- أمام الجهات المانحة الجديدة للانضمام إلى شراكة عالمية لمكافحة الملاريا؛
- أمام مؤسسات البحث والمؤسسات الأكاديمية لتبيان إنجازاتها العلمية للخبراء وعامة الناس على حد سواء؛
- أمام الهيئات الشريكة الدولية والشركات والمؤسسات لإبراز جهودها وبلورة أساليب تعزيز النُهج التي أثبتت فعاليتها.

وفي يوم الملاريا العالمي لهذا العام ستركّز شراكة دحر الملاريا– التي تضمّ منظمة الصحة العالمية– على هذا المرض بوصفه مشكلة صحية عالمية. وسيعمل الشركاء على إشراك الأسرة الدولية في أنشطتهم الرامية إلى مكافحة الملاريا.

الإرشاد، ستُعقد مشاورةٌ تقنيةٌ في مايو/ أيار في جنيف لتقدير الوضع القائم ومناقشة الخطط المستقبلية لتطوير البعوض المعدل وراثياً كوسيلة للمكافح ة. ستساعد مؤسسة معاهد الصحة الدولية في تنظيم المشاورة التي ستجمع خبراء في التكنولوجيا البيولوجية العالمية والسلامة والبحث في التعديل الوراثي بالإضافة إلى موظفين سياسيين رسميين ومنظمين من الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية. ويشرح توري بأن "المشاورة ستغطي قضية تقييم السلامة البيولوجية والمظاهر الاجتماعية والأخلاقية والتنظيمية للبحث". ستتلو هذه المشاورة التقنية مشاورةٌ عموميةٌ أوسع ستحضرها المنظمات غير الحكومية ومجموعات التأييد فضلاً عن ممثلي الوسائط الإعلامية.

على الرغم مما يثار حول البعوض المعدل وراثياً، يعتقد البعض أنهم وجهوا رصاصةً فضية ضد الأمراض المنقولة بالبعوض. أما ألفي، نفسه، فيرى التعديل الوراثي كجزء من نظام تدبير الأمراض الشامل، وهي النظرة التي يرددها أنتوني جيمز، الذي يعمل على استبدال الجمهرة في جامعة كاليفورنيا إذ يقو ل: "إذا نجحت واحدةٌ من تقنيات التعديل الوراثي، فنحن لا نتوقع أنها ستزودنا بالحل وحدها ،" ويضيف: "يجب أن نطور تكاملاً قوياً جداً بين مكونات استئصال الأمراض المنقولة بالبعو ض: مكافحة النواقل واللقاحات والأدوية".

وكذلك يبين إيجلستون: " لن تذهب المشكلة بعيدا. إن لارتفاع حرارة الكون أثر حقيقي، وخصوصاً مع تسرب الأمراض المنقولة بالبعوض إلى إقليم جديد، يتضمن أوروبا الجنوبية".

- تقرير سارا كامبرلاند

• عن نشرة منظمة الصحة العالمية

أبحاث الأمراض المدارية - DOI: 10.2471/BLT.020309

لارا..

دكتور مرتضى عبد الجليل

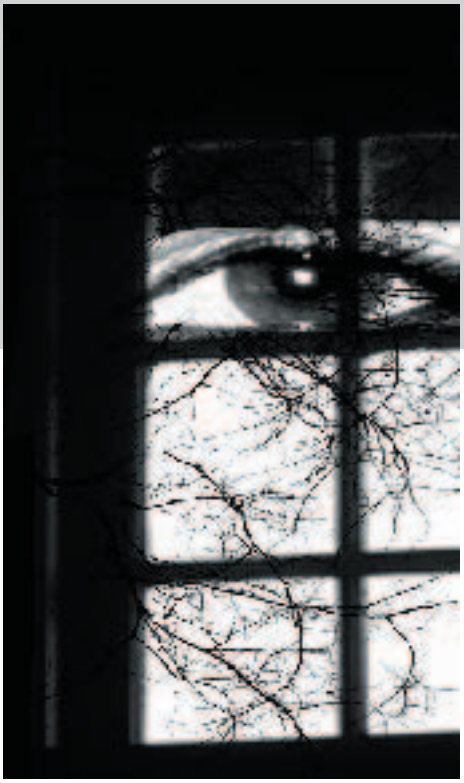

الشمس فاكهتى المفضلة
اشتهائى للشعاع
ولهفتى ضؤ الوضوح
ونبرتى تكوين اشياء ...تشير اليك
فى زمن ابتكار اللعب والتنويم
والقمم امتداد للمؤامرة الخضوع

لى رغبة قصوى لابدو غائبا
لى رغبة قصوى لابدو من سراب
لى حوجة لدم تراب
من لى ببنت ماطرة
من لى بامراة سحاب
من لى نذاكرة المساء لكى اعود
من لى سواك لاستوى فى العرش...ثم اموت
من لى سواك يصون الهة الخصوبة
يعتلى هذا المحيض

لارا ... وذاكرة المدينة خائفة
من فض خوفك فى المساء لتحضرينى فى الحضيض؟
من فض صمتك فى العراء لتنجبى هذا الضجيج؟
أنا...سامطر, ثم اعلن طقس مملكتى ليوم واحد

لارا...احبك و الرصيف محاصر بالموت
والطرقات متعبة
هذا الصمت اصبح كامنا فينا...ويابى الارتحال

لارا...اقتربتك مخزنا للدفء..والوطن الاباحة مستمر فى ادانتنا
ويفتعل الذهول

هل امطرتنا الامهات انوثة؟
ام السماء مبرر كذب لرونقه الحنين؟
لا تسكتى صمتى
لاعلن ان مقبرتى تزيع السر للموتى
ومنكر لا يحيد عن القضية
لا تسكتى هذا الجنين
كائنات الليل تفرض عبر الياتها لغة
تهادن مفردات الموت
تحيا فى خبايا الدفتر اليومى
تسفر عن مدينتنا ضياع

يا حارسة النار...والوردة...والعنكبوت
هذا الخنجر فى خاصرة الفرح الطفل
وذاك العسكر فى ذاكرة الليل
ورعتك النبيذ

يافارسة الغار...والبرد...وسلطتى للخفوت
من بنافذة الريح والموت...لاحتشاء السكوت؟
تحتشدين حولى فى محاولة اسميها الخروج

لارا ...حضورك فاعل وخروجنا عبر الرصيف مغيب...ومهدد بالصمت..
ماهذا الغروب؟
اللة ما هذا الغروب؟
هو انحياز العسكر الفاشى
والصمت المخبا فى العمامات الجيوب

شكرا لكم
شكرا لنا
عفوا....لذاكرة الانا والصمت.. والانثى
وشكرا للهروب
لارا...محاولة لبدء الغائب الاتى
وتاكيدا لشمس انجبتك رفيقة
تهوى مغازلة الدروب

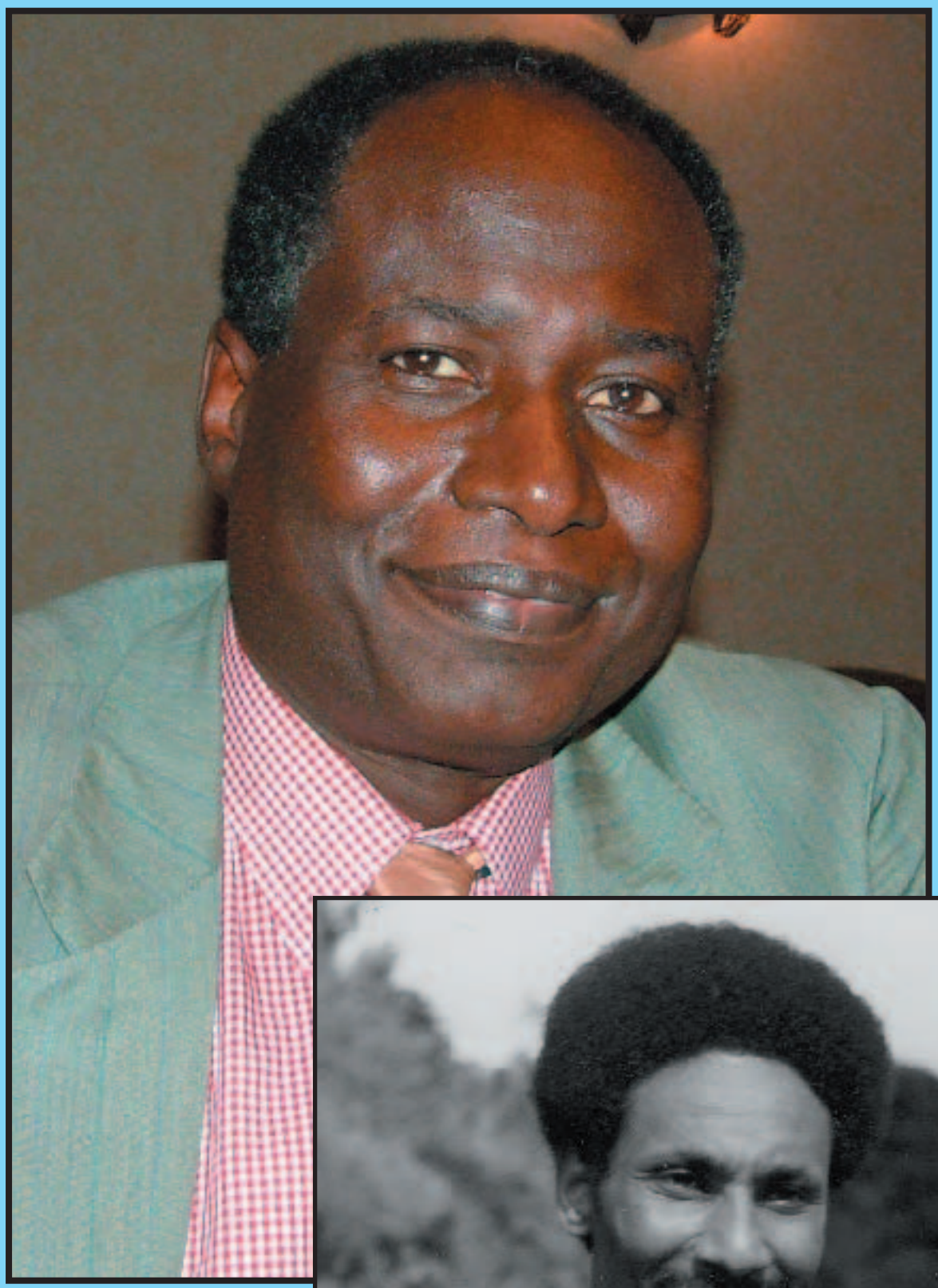

المرحوم الدكتور علي زايد

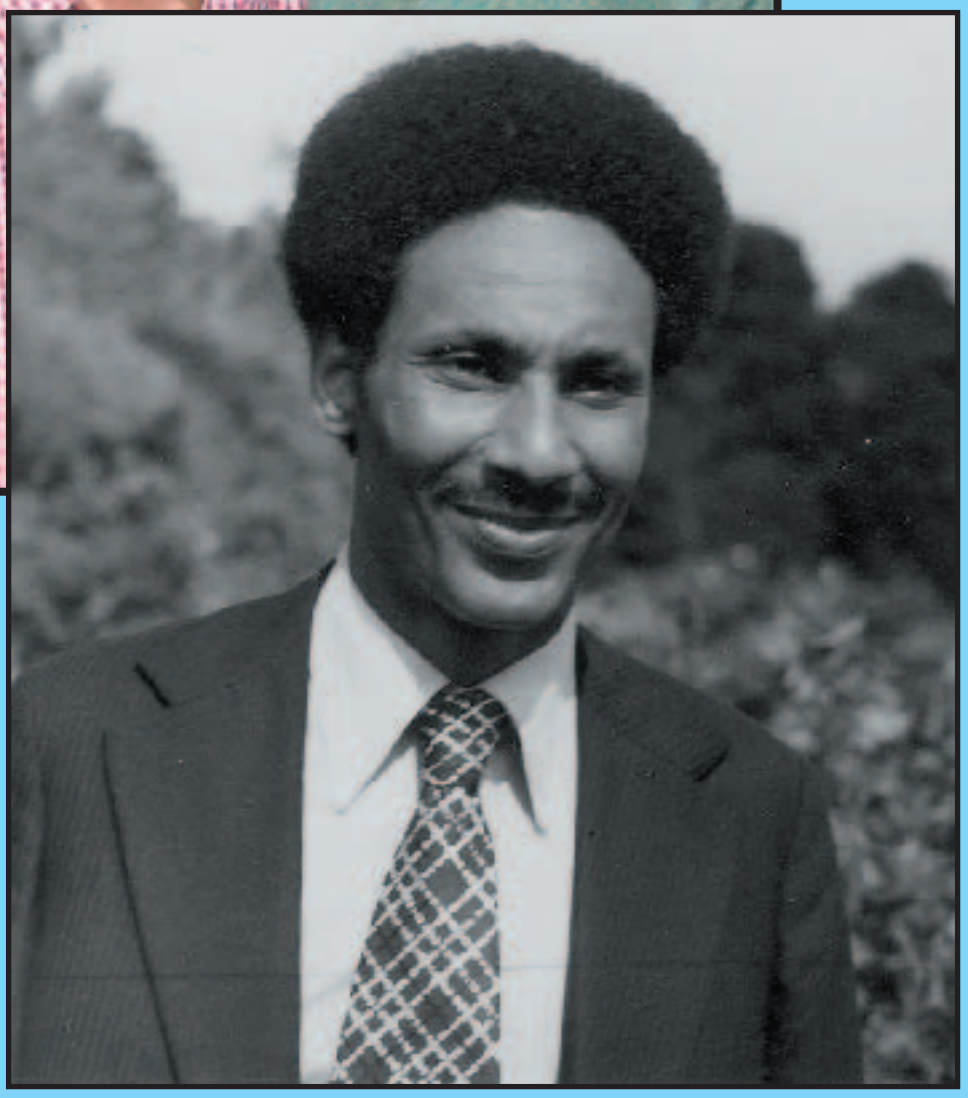

المرحوم الدكتور محجوب كرار